وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة 8ماي 1945م قالمة

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

مقاومة محمد بن عبد الله حسن في الصومال

من 1889- 1920م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام

إعداد الطلبة:

سارة جفال

إشراف الأستاذ:

د/ الحواس غربي

أعضاء لجنة المناقشة:

الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة الأصلية
الحواس غربي	أستاذ محاضر "ب"	مشرفا	جامعة 8ماي1945م قالمة
عبد الكريم قرين	أستاذ مساعد "أ"	مناقشا	جامعة 8ماي1945م قالمة
ياسر فركوس	أستاذ محاضر "ب"	رئيسا	جامعة 8ماي1945م قالمة

السنة الجامعية :

2018/2017م

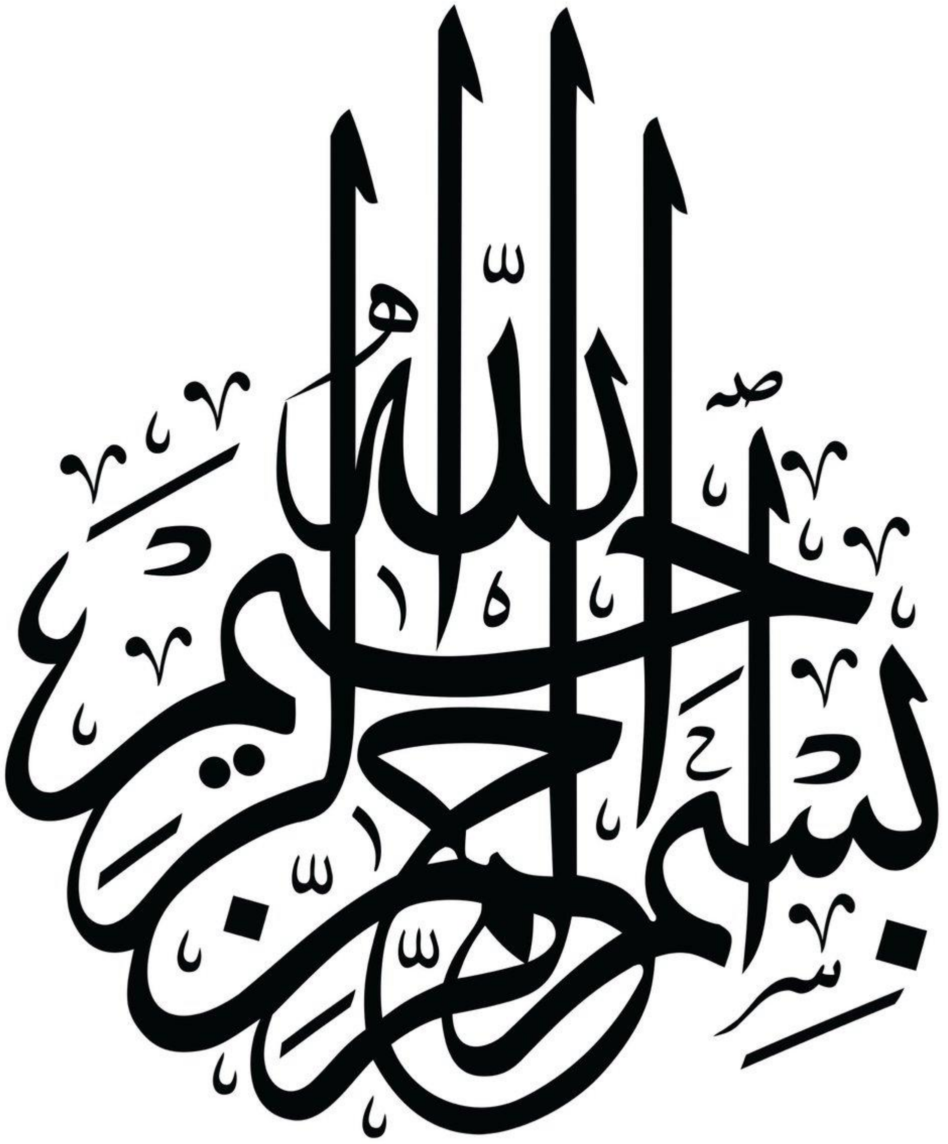
بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر و التقدير

بعد حمدي و شكري لمن لا يحمد سواه إذا أصبنا بخير شكرناه إن أصبنا بضر قصدناه و الصلاة و السلام على رسوله الكريم محمد خير المرسلين.

لم يبقى أمامنا إلا أن نتقدم بجزيل الشكر و التقدير و العرفان إلى السادة أفاضل أعضاء اللجنة العلمية ونخص بالذكر الأستاذ المشرف – غربي الهواس – الذي لم يبخل علينا بنصائحه و إرشاداته للإلمام بهذه المذكرة و له كامل التقدير و الاحترام.

و أتقدم في الاخير بشكر خاص لأصدقائي الذين ساعدوني في الكثير لإنجاز هذه المذكرة.

الإهـــــــــداء :

أشكر الله و احمده على ما رزقني من نعم، و على توفيقه لي لإتمام هذا العمل المتواضع و الصلاة و السلام على رسوله الحبيب خير البشر.

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى من قال فيهما الرحمن << و لا تقل لهما أف و لا تنهرهما و قل لهما قولا كريما >>.

إلى من ضحى بالغالي و النفيس من أجل وصولي إلى هذه الدرجة أمي و أبي أطال الله في عمرهما

إلى أساتذتي الكرام

إلى الإخوة الثلاث إيمان، سيف، أسامة

إلى الأقارب زينب، وليد

إلى الأصدقاء نجاح، أميرة، خولة، أسماء، نجلاء،

إلى جميع هؤلاء أهدي ثمرة هذا العمل.

المقدمة :

شهد الربع الأخير من القرن التاسع عشر أعنف فترات التسابق الاستعماري بين الدول الأوروبية من أجل محاولة السيطرة على إفريقية فبعض هذه الدول كان هدفها الوصول إلى أقاليم لتصبح بمثابة أسواق خارجية لمنتجاتها و بعضها كانت تهمه الأقاليم و الأراضي المنتجة للمواد الغذائية، التي لا تتوفر في أوروبا أما البعض الآخر فكان يهتم بالأقاليم و المناطق ذات الأهمية الاستراتيجية، و على أن بعض الدول الأوروبية كانت تسعى وراء هذا الأمر الذي أدى إلى انعقاد مؤتمر برلين لتحديد و ترسيم مناطق نفوذ كل دولة.

و ظهرت تأثيرات مؤتمر برلين الثاني 1884م بشكل واضح في منطقة القرن الإفريقي بصفة عامة و الصومال بوجه خاص، حيث أن الموقع الاستراتيجي له أغرى الدول الاستعمارية نحو التنافس لاقتسامه، دون مراعاة لأي اعتبار و ربما كان الدين الإسلامي الذي يعتنقه الصوماليون أحد الأسباب الرئيسية لهذا الصراع و إذا ألقينا نظرة عابرة على دخول الإستعمار للصومال نجده يتميز عن باقي دول إفريقيا بظاهرتين إحداهما تتمثل في تقسيم الصومال إلى ثلاثة أقسام لدول أوروبية و الثانية أن الصومال هو البلد الوحيد الذي اشتركت في تقسيمه دولة إفريقية و هي الحبشة في وقت كانت فيه البلاد تعاني من انعدام سلطة مركزية.

و كان من الصعب على هذه الأقسام الصومالية الخمسة أن تتحد لمواجهة الإستعمار نظر لتفتتها وقلة سكانها فكان لابد من ظهور قائد يأخذ بيد مناصريه لتوحيدهم قصد مواجهة الإستعمار، و هو ما وجده الصوماليون في شخصية محمد بن عبد الله حسن، الذي أخذ على عاتقه مهمتين في وقت واحد أولهما : تجميع الصوماليين تحت لواء واحد، و الثانية تخليص أرض بلاده من المستعمرين و هذا ما أدى إلى ظهور حركة المقاومة بالصومال التي امتزجت بصيغة إسلامية على غرار ذلك التي عرفتها مناطق من إفريقيا الغربية و الوسطى مثل (الحاج عمر، عثمان دان فوديو ... إلخ)، ما جعلها من بين المقاومات

المقدمة :

التي كانت أكثر عمقا و صلابة من غيرها من حركات التحرر والمقاومة ذد الإستعمار في إفريقيا، حيث خاض الشيخ محمد بن عبد الله حسن حركة الجهاد ضد المستعمرين من الاحباش و البريطانيين و الإيطاليين و ظل يحمل سيفه و يقود بلاده إلى النصر في مدة أزيد من عشرين سنة.

إنّ **أهم الأسباب** التي جعلتني أختار هذا الموضوع هي :

- الاهتمام الشخصي بدراسة تاريخ إفريقيا عامة وشرقها خاصة هذا من جهة و من جهة أخرى التعرف على حركة جهاد محمد بن عبد الله حسن في الصومال لأن لم يمر عليّا سابقا السماع به.
- قلة اهتمام الباحثين الجزائريين بالتاريخ الصومالي، كذلك قلة الدراسات العربية التي تناولت هذه الشخصية و دورها في تعبئة الشعور القومي لدى الشعب الصومالي.
- الرغبة في إثراء المكتبات التاريخية الجزائرية بمثل هذه الدراسات الإفريقية.
- لذلك حاولت في هذا البحث فتح المجال للدراسات الإفريقية من خلال إبراز الدور الفعال الذي لعبه الأفارقة في مواجهة الإستعمار الأوروبي.

إشكالية البحث :

إن إشكالية البحث تكمن في البحث عن الأسباب القريبة و البعيدة التي أدت إلى نشوب هذا الصراع لدى السيد محمد بن عبد الله حسن ؟ و ماهي الظروف التي نشأ فيها قائد الدراويش ؟ هل كان اعتناقه للطريقة الصوفية الصالحية نعمة أم نقمة على سير حركة مقاومته التحريرية ؟ و ماهي المراحل التي مر بها السيد محمد ضد العدوان الثلاثي ؟ و هل استطاعت معاهدة بستلوزا أن تساهم في نجاح ثورة الدراويش أم عجلت في نهايتها ؟

و كيف تمكنت بريطانيا من القضاء على ثورة الدراويش ؟

المنهج المتبع :

- و بالإلمام بجوانب البحث اعتمدنا على المناهج التالية :
- **المنهج التاريخي السردي :** و هو الوقوف على أهم الأحداث التاريخية خلال الفترة (1899م – 1920 م) بالإضافة إلى سرد الاحداث التاريخية التي حدثت كذلك في تلك الفترة أي أثناء الصراع الصومال مع التواجد الأوروبي و الحبشي ووصف هذه الحقائق التاريخية و رصدها.
- **المنهج التحليلي :** و ذلك من خلال قيامنا بتحليل العديد من الوقائع و الأحداث التي وقعت بين الطرفين كحادثة القسيس الإنجليزي و التي سنتحدث عنها لاحقا كذلك التحليل وعرض النتائج المترتبة عن هذه الأحداث و المعارك كمعركة حوض الدم 1901م. وهذا مع الالتزام بالموضوع في إطاره الزماني و المكاني.
- **الاطار الزماني والمكاني للموضوع:**

وبالنسبة للحدود الزمانية للبحث و التي قمت بدراستها كانت من 1889م إلى غاية 1920م وهو تاريخ وفاة الشيخ محمد بن عبد الله حسن حيث يعتبر هذا الحدث من أهم الأحداث التاريخية لدى الشعوب الصومالية.

اما بالنسبة للحدود المكانية من خلال ذكر الرقعة الجغرافية التي تعالج هذا الموضوع و هي تتداول بين الصومال و إثيوبيا الواقعة شرق القارة الإفريقية و كذلك بريطانيا و إيطاليا الواقعة في القارة الأوروبية.

خطة البحث :

وللإجابة على التساؤلات التي تم طرحها سابقا، ارتأيت بناء الموضوع وفق الهيكل المتقيد بالتسلسل الزمني للأحداث من خلال تنظيم دراسي و الإحاطة بجميع جوانبها ما جعل موضوع بحثي يتألف من ثلاثة فصول أساسية فضلا عن المقدمة و الخاتمة و بعض الملاحق.

بالنسبة **للمقدمة** تناولت فيها تعريف صغير ملم و شامل للموضوع الذي نحن بصدد دراسته والأسباب التي جعلتنا نقوم باختيار هذا الموضوع كذلك قمت بطرح إشكالية و التي هي عبارة عن عدة تساؤلات حول الموضوع كذلك ذكرت المناهج التي اعتمدت عليها بالإضافة إلى الحدود الزمانية و المكانية البحث، و بعدها تعرضت لأهم عناصر البحث مع تقييم صغير لأهم المصادر و المراجع المعتمدين عليها و في الاخير انتهيت بذكر أهم الصعوبات التي واجهتني أثناء كتابتي للبحث هذا فيما يخص المقدمة و ما شملته.

أما فصول البحث و التي سبق و ذكرنا أننا قسمناه إلى ثلاثة فصول متفرعة إلى عدة عناصر.

جاء في **الفصل الأول** و الذي يحمل عنوان حياة محمد بن عبد الله حسن و الذي تناولت فيه مولده و نشأته، كذلك دعوته مع أهم مميزاتها و أما نهاية هذا الفصل فلقد خصصته لذكر أهم بواعث جهاد السيد محمد عبد الله حسن هذا فيما يخص الفصل الأول و ما جاء فيه.

أما **الفصل الثاني** الذي وضعته تحت عنوان صراع محمد بن عبد الله حسن ضد التواجد الأجنبي و الحبشي في الصومال 1889م – 1904م تناولت فيه استعدادات محمد بن عبد الله حسن للجهاد أي استعداده الحربي لدخوله في صراع مع الأحباش، كذلك صراعه مع الإنجليز الذي شمل أطول مدة منذ 1901م – 1920م معرجا على الحملات العسكرية التي

قامت بها بريطانيا ضده، و أهم المعارك التاي كان لها أثر كبير على الجانبين. و هذا بالنسبة للفصل الثاني.

أما **الفصل الثالث** و الأخير الاتفاقيات البريطانية الإيطالية و نهاية مقاومة محمد بن عبد الله حسن، فقد ورد فيه ذكر بعض الاتفاقيات المبرمة بالإضافة التطرق إلى أهدافها، ثم تأسيس دولة الدراويش أثناء السلم يليها تجدد و قيام الحملة العسكرية الخامسة.

و في آخر فصل تحدثت عن نهاية ثورة محمد بن عبد الله حسن مبرزة في ذلك سبب وفاته بالإضافة إلى أهم أسباب فشل مقاومته.

و أخيرا خاتمة الموضوع التي استعرضت فيها أهم الاستنتاجات التي توصلت إليها من خلال معالجة إشكالية البحث التي توصلت إليها بعد هذا الجهد المتواضع.

دراسة أهم المصادر و المراجع :

بعد رسم الخطوط العريضة و وضع خطة البحث بدأت العمل على جمع كل ما له علاقة بالموضوع حتى نتمكن من إعطاء صورة واضحة ومتكامل عنه كما اعتمدت في الفصل الأول على بعض المصادر الرئيسية أبرزها عرب فقيه **فتوح الحبشة** و هو مصدر هام باعتبار المؤلف عاش الحملات التي قادها القائد الصومالي " الإمام أحمد بن براهيم خلال القرن 16م، و أصبح مثالا للقادة الصوماليين فيما بعد بالإضافة إلى مصدر آخر ياقوت الحموي **معجم البلدان** الذي هو الآخر اعتمدت عليه في شرح تسمية سكان الصومال بالبربرة كما اعتمدت على بعض الكتب المتخصصة أبرزها عبد الصبور مرزوق **ثائر من الصومال (الملا محمد بن عبد الله حسن)** الذي خصص جانب لحياة شخصية السيد محمد بالتفصيل و عرض بعض الرسائل له كذلك كتاب عبد الله عبد الرزاق **المسلمون و الإستعمار الأوروبي** حيث تناول هذا الكتاب الغزو الأوروبي للصومال و يعرض لنا المقاومة التي ظهرت الأوروبيين و هي مقاومة محمد عبد الله حسن بالإضافة إلى كتاب

المقدمة :

مهدي الصومال بطل الثورة ضد الإستعمار لمحمد المعتصم السيد الذي تناول هو كذلك شخصية السيد محمد بن عبد الله حسن و أما الكتب و المصادر التي اعتمدت عليها في الفص الثاني كانت منها أجنبية تمثلت في Jardine Douglas : J the Mad Mullah of somaliland حيث يعتبر مصدر هام و ملم و شامل للموضوع حيث تم عرض فيه أحداث و معارك السيد محمد ضد القوى الأوروبية بتفصيل من (1899م – 1921م) و أما المراجع العربية التي اعتمدت عليها هي كذلك في الفصل الثاني كانت أبرزها **صفحات من تاريخ الصومال** لمحمد فريد السيد حجاج حيث تم عرض فيه بداية الصراع بين الحبشة و الصومال كذلك اندلاع ثورة محمد عبد الله حسن الذي تم ذكر و عرض اتفاقية الصلح المعروفة بمعاهدة بستلوزا.

بالإضافة إلى مراجع أخرى عرضت لنا شخصية و مقاومة مهدي الصومال و هي عبارة عن رسائل جامعية نذكر منها مذكرة **ثورة محمد بن عبد الله حسن نور في الصومال 1889م – 1920م** لسليمان نايل و كذلك مذكرة هداجي محمد الذي تناول هو كذلك **ثورة محمد عبد الله حسن بالصومال 1900م – 1920م.**

و أما بالنسبة للفصل الثالث فقد اعتمدت على بعض المنتديات و المقالات بالإضافة إلى مصادر و مراجع نذكر أهمها **تدخل الإستعمار البريطاني في الصومال 1880م – 1910م** لصالح حضر محمد الذي عالج الموضوع لثورة محمد عبد الله حسن باختصار بالإضافة إلى كتاب **الصومال قديما و حديثا** لحمدي السيد سالم حيث تناول فيه المؤلف عرض وقائع ثورة محمد عبد الله حسن أي أحداث و المعارك التي جرت في تلك الفترة 1889م – 1920م.

بالإضافة إلى ما سبق ذكره من مراجع اعتمدت كذلك على كتب أخرى كانت لها أهمية ككتاب تمام همام تمام **تطور حركة الجهاد الوطني في الصومال 1900م – 1960م** و

مشكلة الحدود الصومالية الإثيوبية لسليمان محمد إبراهيم عبد الله و غيرها من مراجع أخرى .

صعوبات البحث :

واجهتني صعوبات مختلفة لإنجاز هذا البحث المتواضع كنقص بعض الوثائق المهمة على مستوى المكتبات كذلك ضيق الوقت الذي منعنا من التعمق أكثر في الدراسة.

- القلة و الندرة في المصادر و الدراسات المتعلقة بشرق إفريقيا و التي كانت أغلبها خارج الوطن.
- كذلك صعوبة قراءة هذا الموضوع لأنه لم يسبق لي قراءة تخصصه من قبل المتمثل في دراسات تاريخ إفريقيا مما لاحظت بعض من الأحداث و المصطلحات غريبة و جديدة مما صعب مهامي في البحث.

1- : مولده و نشأته

ولد محمد بن عبد الله حسن نور بقرية (قرب فردوت[1]) في عام (1273هـ – 1856م) بمنطقة (نوجال) بالقرب من (بوهردلي) في شمال الصومال، من عشيرة (بهجري behgri) احدى عشائر الأوجادين فرع من قبيلة (دارود).[2]

أبوه عبد الله بن حسن نور احدى افراد قبيلة (بهجري) و هي أحد بطون قبائل الأوجادين وقد ترك أبوه مسقط رأسه و استقر بين (الدولبا هانتا) عام 1826م و تزوج منهم فانجب ابنه عبد الله و أمه تمر بنت صيد تنتمي إلى هذه القبيلة (الدولبا هانته) و هم رجال البادية. إذن فالسيد محمد من أبوين ينتميان إلى أشرف القبائل و هي قبائل (الدارود أو الداروت) بن إسماعيل الجبريتي العقيلي و هي قبيلة عربية ترجع أصولها إلى " عقيل بن أبي طالب " كان لها الفضل في انتشار الإسلام في شرق إفريقيا.[3]

نشأ محمد في بيئة اشتهرت بالشجاعة و البسالة و أكثر تدينا من البدو الصوماليين العاديين و هو ما أكسب صفات تجلت في شخصيته أثناء كفاحه ضد المستعمرين. كما تربى السيد محمد تربية دينية حيث أرسله أبوه إلى مدارس القرآن، فبدأ في الثامنة من عمره يحفظ القرآن الكريم، و في العاشرة كان قد حفظ القرآن وجوّده و حفظ الكثير من المتون و تعوّد منذ[4] الصغر أن يرتاد مجالس العلماء فنجده تلقى الكثير من العلم و الأدب و مبادئ اللغة العربية و علوم الشريعة على يد الشيوخ المحليين و لما رأى معلمه دلائل النباهة و

---

1 **قرب فردوت** : كلمة صومالية معناها العربي (حوافر الخيل) لكثرة ا يوجد بها من الخيل و الفرسان، انظر محمد إبراهيم عبدي عبد الله، **مشكلة الصومال الغربي و أثرها على العلاقات العربية – الإفريقية**، دار الفكر العربي، القاهرة، 2010، ص 48.

2 **دارود**، يرجع أصل هذه القبيلة إلى الجماعات العربية التي هاجرت من جنوب شبه جزيرة العرب، أنظر : محمد عبد المنعم يونس، **الصومال وطنا و شعبا**، دار النهضة العربية، القاهرة، ص 101.

3 محمد إبراهيم عبدي عبد الله، المرجع نفسه، ص 46.

4 محمد معتصم السيد : **مهدي الصومال بطل الثورة ضد الاستعمار**، كتب قديمة، القاهرة، 1998، ص 12.

الذكاء فيه، تسمك به و أصبح مساعدا له، و بعد مضي خمس (5) سنوات أصبح معلما للصبيان بمفرده، و لما بلغ من التاسعة عشر لقب باسم الشيخ محمد لعلمه و تقواه.[1]

بعد وفاة والده ارتحل مع أمه إلى شمال الصومال (الدولبا هنتا) حيث يسكن هناك أخواله و عاش فترة من الزمن معهم، تعلم خلالها على يد شيوخ من العرب و الصوماليين أصول الفقه و السيرة و علم الحديث و بعض العلوم الرياضية و الفلكية، دون قطع اتصاله بالأوجادين، كما زار عدة مراكز إسلامية في (هرر – مقديشو)[2]، و رحل إلى السودان و نيروبي (كينيا).[3]

كانت هذه بداية حياته في بلده الصومال المستقل آنذاك الخاضع لسلطة مسلمة، لكن أثناء زيارته هرر قصد تلقي العلم كان شاهد عيان لانتهاك الإنجليز حرمة بلاده، و هم يحلون محل المصريين في هرر قبل دخولها من طرف الأحباش، و حسرة السكان على ذهاب الحكم المصري و نقمة علمائه على تصرفات الأوروبيين ضد المسلمين بالصومال.

كما انه رحل إلى مقديشو التي كانت آنذاك ملتقى طلاب العلم لانتشار المدارس في مساجدها، قبل أن يقرر السفر إلى الحجاز.[4]

---

1 عبد الصبور مرزوق : **ثائر من الصومال (الملا محمد بن عبد الله حسن)**، الدار القويمة للطباعة و النشر، القاهرة، ب. ت، ص 10.

2 مقديشو : كلمة صومالية معناها العربي مكان الغنم و يأتي معناها مقعد ويراد بها المكان و شاه تعني غنم و ربما يوحي هذا الإسم إلى الثروة الحيوانية لأهالي مقديشو أنظر، صالح على محمود، **صفحات من تاريخ مقديشو**، مركز مقديشو للبحوث و الدراسات، ص 7.

3 للإطلاع على الخريطة : أنظر ملحق رقم 01.

4محمد إبراهيم عبدي عبد الله : المرجع السابق، ص 48.

1-1: سفره إلى أرض الحجاز:

لما بلغ عمره 24 سنة انتقل رفقة ثلاثة عشر (13) شيخا و صديقا إلى الحجاز، و كلهم من قبائل الدولبا هانتا، و قد استشهد سبعة منهم في معاركه فيما بعد، و من بينهم " خالاه " الحاج آدم بن صيد و الحاج محمد بن صيد.[1]

مكث السيد محمد حوالي ستة (6) سنوات، حيث درس علوم التفسير و الحديث و الفقه و كان يعود إلى الصومال على فترات، زار مصر و بقي مدة بالأزهر الشريف في رواقي الزيالعة و الجبرتية و صاحب علماء مصر، و تحصل على بعض الكتب عاد بها إلى وطنه – كما أنه رحل إلى اليمن لتلقي العلم و قيل أنه زار أيضا فلسطين[2]، مثلما قام بن بطوطة برحلاته التي زار فيها بلاد الصومال، إلا انه لم يذكر اسنها الحالي –الصومال– بالرغم من انه جال في منطقة الصومال من الشمال الى الجنوب بل اكتفى في ذلك بذكر بعض مدنها الساحلية مثل مقديشو كما اعطى بعض المشاهد اليومية للسكان في تلك الفترة حيث قال عن اهل تلك البلاد انهم برابرة من اهل السودان[3].

اتصل محمد بن عبد الله في مكة بالدعوة الخاصة بالطريقة الاحمدية و التقى بمؤسس الطريقة الصالحية " الشيخ محمد صالح الرشيدي السوداني " 1853م – 1917م الذي بدأت طرقته في الانتشار بشبه الجزيرة العربية عبر البحر الاحمر إلى شرق إفريقيا، فتعلم على يده، واقتنع بدعوته و أخذ العهد على الالتزام بطريقته، فاختار السيد محمد صالح في احدى زياراته إلى مكة، ليكون ممثل الطريقة الصالحية بالصومال، و أصبح من أشهر خلفائه.

1 عبد الصبور مرزوق : المرجع السابق، ص 12.

2 هداجي محمد : **ثورة محمد بن عبد الله حسن بالصومال من 1900م إلى 1920م**، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية بجامعة الجزائر، 2014، ص 72.

3 ابن بطوطة: **تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار**، تحقيق كرم البستاني، دار صار، بيروت، 1982م، ص 261.

فاتخذ السيد محمد عبد الله حسن الطريقة لجمع شمل الصوماليين، و تخليصهم من البدع و الخرافات السائدة في المجتمع للوقوف في وجه المستعمرين.[1]

1-2 عودته إلى الصومال :

بعدما أكمل دراسته العلمية بمكة، عاد السيد محمد عبد الله حسن إلى بلاده عام 1895م عن طريق عدن التي لم يمكث بها إلا ست أشهر، و كانت بريطانيا قد أصبحت صاحبة السيطرة على الموانئ (بربرة و بلهار و زيلع)[2]بعد انسحاب القوات المصرية منها، و لما انزل بأرض عدن أحس بمرارة العداوة المسيحيين، و ما ان التقى بأحد البريطانيين حتى طلب منه هذا الرجل أن ينظر إلى المظلة التي يحملها، و لكن السيد محمد عبد الله رفض طلب الأجنبي و ابتعد عنه لكن البريطاني لحقه و أراد أن يريه فما كان من السيد محمد إلا أن دفعه بيده فسقط في مياه البحر فتجمع البريطانيون مندهشين من هذا التصرف، فازداد حقد وكراهية السيد محمد للأجانب منذ هذه الحادثة وقلبه ملئ بالمرارة فاتجه بالباخرة إلى بربرة حتى وصل في أوت 1895م أين لقى معاملة قاسية من رجال الجمارك الذين طلبوا منه رسوما جمركية على أمتعته فكان جوابه و من الذي أعطاكم تصريحا بالدخول في بلادنا ؟ فرد الترجمان بما قاله و أضاف أنه شيخ مجنون، لذلك أطلق الإنجليز على السيد محمد اسم " الملا المجنون " في السنوات اللاحقة.[3]

1هداجي محمد ، المرجع سابق، ص 72، 73.

2تأسست خلال الفترة 7م إمبراطورية زيلع وبلغ أقصى اتساعها في القرن 13م كان أشهر حكامها الامام أحمد بن إبراهيم الذي نجح في اجتياح إثيوبيا، أنظر: عرب فقيه: **فتوح الحبشة**، القاهرة1974، ص 15.
للإطلاع على خريطة القبائل الصومالية المختلفة أنظر الملحق 02.

3إبراهيم عبد الله عبد الرزاق : **المسلمون و الإستعمار الاوروبي لإفريقيا**، المجلس الوطني للثقافة و الفنون الكويت، 1998، ص 181.

استقر السيد محمد عبد الله حسن في ميناء بربرة[1] ممثلا الشيخ محمد صالح صاحب الطريقة الصالحية، و بدأ بنشر تعاليمها، و اشتغل بالتدريس العلوم الدينية بالمساجد و المجالس العامة، و أنشأ مدرستين لتعليم القرآن الكريم في مدينتين (بربرة و بوهودلي) و أقام مسجد ليكون مقرا له و للقاء الاتباع و المريدين، الذين ازدادوا يوما بعد يوم.[2]
فدخل محمد حسن طورا جديد، في توحيد الصفوف لمواجهة العدو، و ذلك تحت زعامة دينية واحدة و تحت قيادة موحدة، و بدأ السيد محمد بذلك برسم سياسته على أساس ضرورة جمع كلمة الشعب الصومالي، و هو الأمر الذي تطلب دخوله في العديد من المناسبات في صراعات مع الزعامات القبلية و المحلية.[3]

فدخل السيد محمد في حرب داخلية مع هذه الزعامات التي حاولت القضاء على حركته و افشال مخططه، فكان عليه أن يحارب في جبهتين الداخلية و الخارجية فطالب بإلغاء استيراد الخمور، و عدم ارسال الأطفال إلى المدارس المسيحية و عدم إطاعة الإنجليز، و أدان تساهل مع بعض الشيوخ الطرق خاصة شيوخ القادرية مع الإدارة البريطانية، و أدى هذا النزاع بين الطريفتين، و لان القادرية أقدم في الوصول إلى المنطقة الصالحية، فإن الناس مالوا إلى الأولى مدعومين من جانب الإدارة البريطانية، وثم إغلاق المسجد التابع للطريقة الصالحية في نهاية عام 1887م. الامر الذي أدى بالسيد محمد عبد الله و أتباعه إلى انتقال إلى منطقة (الدولبا هانتا) في جنوب شمال الصومال البريطاني و لما كان في طريقه إلى هذه المنطقة و التي يقطن بها أخواله، و على بعد كيلومترات قليلة من بربرة قرب (

---

1 بربرة : هذه بلاد أخرى بين بلاد الحبش و الزنج و اليمن على ساحل بحر اليمن و بحر الزنج و أهلها سودان جدًا و لغتهم لا يفهمها أحد أنظر إلى ياقوت الحموي : **معجم البلدان،** ج2، ص 22.
2 عبد الصبور مرزوق : المرجع السابق، ص 22.
3 إبراهيم عبد الله عبد الرزاق : المرجع السابق، ص 183.

الديمول)، كانت هناك بعثة فرنسية كاثوليكية تأسست عام 1891م، تعرض رعاية الأيتام و المعوزين .

كان نشاط السيد محمد عبد الله حسن في بربرة، هو التعليم و تكوين أعوان و أتباع و نشر أفكاره، كما كان يتعاون مع السلطات البريطانية في المستعمرة بحل مشاكر مواطنيه من الصوماليين.[1]

1 عبد الصبور مرزوق : المرجع السابق، ص 14.

2- : دعوته :

ترجع بداية دعوة السيد محمد بن عبد الله حسن لمحاربة الأعداء في الداخل أو الخارج إلى الفترة التي قضاها في الحجاز مع رفاقه، حيث أخذ العهد من الشيخ محمد صالح مؤسس الطريقة الصالحية بالتزام الطريقة و نشرها بعد العودة إلى الوطن.[1]

أنشأ السيد محمد بن عبد الله حسن في بربرة مركز لنشر تعاليم الطريقة الصالحية و أخذ ينشر دعوته بين مريديه موضحا لهم المعاني السامية لكتاب الله و تعاليمه، و يبث روح الكفاح و النضال في سبيل نشر الدعوة الإسلامية خلال الخطب الحماسية في المساجد، التي هاجم فيها المستعمرين وعملاءهم و خاصة من أسماهم " علماء السوء " الذين يسكتون عن مهاجمة الإستعمار.

كما ركز في دروسه و مواعظه لتلاميذه على الموضوعات المتعلقة بالجهاد و الموت في سبيل الله و تحديد موقف الدين من موالاة أعداء الإسلام، و لأعداء التلاميذ و الخاصة أنشأ مدرستين إحداهما في " بربرة " و الثانية في " بوهودل " في أرض أخواله قبائل " ولبهنته ".

أدرك السيد أن دعوته لابد لها من الجهاد و الكفاح و الصبر للوصول إلى الغاية السامية التي يدعو إليها.[2]

تميزت دعوته ببربرة بقصر المدة و ذلك يرجع إلى سببين هامين هما :

1- أن أغلب أهالي بربرة تجار أغنام و ماشية التي يصدرها الإنجليز إلى عدن فكانوا يفضلون بقاء الوضع على ما هو عليه، خوفا من تأثر مصالحهم الاقتصادية.

---

1 سليمان نايل : **ثورة محمد عبد الله حسن في الصومال البريطاني 1889م – 1920م**، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية بجامعة الجزائر 2، 2010، ص 81.

2 سليمان نايل: المرجع السابق، ص 83.

2- عمد الإنجليز على توسيع الخلاف بين الطريقتين القادرية والصالحية و بحكم أن القادرية أقدم وجودا من الصالحية كما أن شيوخها يعتبرون من المهادنين للاستعمار، و أغلب سكان الإقليم يميلون إليها، فإن الصالحية لم تتمكن من جمع أكبر عدد لأنصارها.[1]

3- لكن رغم هذا استطاع السيد محمد في جذب مشاعر الشعب نحوه، خاصة منذ سنة 1879م تاريخ وصول المبشرين إلى بربرة تحت الحماية البريطانية.[2]

فقاموا الإنجليز بغلق مسجد طريقة السيد محمد، لكنه لم ييأس وواصل نشاطه بإنشاء الشعر الحماسي، و إلقاء خطب تحث على قتال الغزاة فتم طرده من بربرة.[3]

انتقل السيد محمد إلى منطقة (الدولبا هانته) أين لقي ترحيبا لدعوته بين سكانها فبنى مسجدا ومركزا لتعليم مبادئ الطريقة الصالحية.

فلقيت دعوته نجاحًا كبيرا بين قبائل الدولبا هانته و قبائل (حبر تلجعله).

و كذلك بودلهي و انتشر صلاحه بين قبائل (الدارود) عبر أنحاء الصومال كما كان يدعو إلى ممارسة الإخوة في الدين و ترك الولاء القبلي و القضاء على الشقاقات الموجودة بين القبائل.

فاعتمد السيد محمد عبد الله حسن على قوة شخصيته و الاقتناع بالحجة و البراهين و الاستشهاد بالقرآن الكريم و أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام، إضافة إلى شعره الذي أثر في نفسية سامعيه، حتى جمع عددا كبيرا من المواطنين.[4]

---

1 مرزوق عبد الصبور : المرجع السابق، ص 17.

2حدث في عام 1897م أن بنى المبشرون في " بربرة " و أخرى في " ديمولي " تحت سفح جبال " شيخ " أنظر : مرزوق عبد الصبور، المرجع السابق، ص 20.

3سليمان : المرجع السابق، ص 88.

4الصومال المعرفة https:// sources; marefa.orgindex.lern more

و لعل من رسائل السيد محمد عبد الله حسن المتميزة رسالته إلى قبيلة بيمال، إذ نقشت هذه الرسالة ما يشيره معارضوه من الحجج و البراهين لشرعية ضد حركته حيث ركزت الرسالة على[1] :

1- وجوب الجهاد للدفاع عن الإسلام و أهله ضد هجمة الكفار.

2- وجوب مجاهدة مدح النصارى و دحض حجج من قال (أنهم أقرب لمصالح البلاد و عمارة البلدان و تنمية الأهالي و تربية العيال وينسبون إليهم العدالة...) كما حاول دحض حجة من يقول لا يجوز التعرض لمن يقول لا إله إلا الله...

3- يتكلم في قضايا التوسل و الشفاعة، مؤكدا انتماءه للفكر الصوفي، الذي يقوم على التسليم بجواز التوسل بالرسول و أصحابه الصالحين.

---

1 حسن مكي محمد أحمد : **السياسات الثقافية في الصومال الكبير**، شعبة البحوث و النشر، الخرطوم، 1990، ص 36.

3- : بواعث جهاده

ترجع بواعث جهاد محمد عبد الله حسن ضد المستعمرين لعدة أسباب نذكر منها:

1- عندما نزل في ميناء البربرة طلب منه مدير الجمرك رسوما على متاعه فاستشاطه السيد غضبا و قال له هل دفعت أنت رسوما جمركيا عند نزولك هنا ومن عطاك تأسير الدخول إلى بلادنا ؟[1]

2- بالإضافة إلى ذلك كانت هناك توجد بعثة فرنسية كاثوليكية تأسست عام 1891م بغرض رعاية الأيتام و المعوزين و بنت لهم مركز خاص صادف السيد محمد صبيّا فسأله في اسمه ما هو اسمك ؟ فأجاب الصبي " اسمي جون " فسأله ما عشيرتك أجاب الصبي : أنا أنتمي إلى عشيرة الأب فاقتنع السيد محمد أن المستعمرين كانوا ينصرون الأطفال، فضل هذا الحدث راسخا في ذاكرته و قاده إلى تركيز حملته ضد فكرة الاستعمار المسيحي.[2]

3- ضف إلى ذلك ما حدث في عام 1897م أن وصل إلى ساحل بربرة جماعة من المبشرين تحت الحماية البريطانية، و أراد المبشرين الإنجليز ان ينشروا الدعوة المسيحية بين المواطنين و افتتحوا مركزين للدعوة في بربرة و في مدينة أخرى ساحلية اسمها ديمولي، و تحدث الصوماليون على طول الساحل عن الدعاة المسيحيين، فتقدموا إليه يريدون منه استفسارا عما يفعلونه امام المبشرين و حماتهم من البريطانيين.

و كان الجواب سليما على صورة شكوى قدمها إلى الإدارة البريطانية في الصومالند، طالبا ابعاد المبشرين عن الصومال وفق رغبات الشعب المسلم و لم تتحرك الإدارة في خطوة عملية.

---

1 تمام همام : **تطور حركة الجهاد الوطني في الصومال (1900م – 1960م)**، دار النهضة العربية، القاهرة، 1983، ص 43.

2المرجع نفسه، ص 44.

4- و لكن هناك حادثة تعتبر السبب القوي المباشر لاندلاع ثورة محمد بن عبد الله حسن و هي حادثة القسيس الإنجليزي الذي كان منزله بجوار أحد[1]المساجد في بربرة، و كان الأذان يؤرق مضجعه و في فجر يوم من الأيام استيقظ القسيس على صوت المؤذن الذي يؤذن لصلاة الفجر، فقام بإطلاق النار على المؤذن، فكانت هذه الحادثة الشرارة الأولى لقيام الثورة الصومالية ضد المبشرين وظهرت حركة مقاومة رجال التبشير، وقام الشعب بقيادة السيد محمد بهدم المركز التبشيري في (ديمول) و لاحقوا القسيس فقي بربرة التي لجأ إليها و تلاميذه فهي تحميهم القوات البريطانية هذه الاخيرة حالت بين الشعب الثائر و تلاميذهم حيث تمكنت من نقلهم في سفينة إلى عدن، و لما اشتد الاضطراب تعهدت السلطات بعدم سماح عودة المبشرين، ومنع بناء كنائس في البلاد.[2]

كما كانت هناك عوامل محلية اوجدها الأوربيون في الصومال، ساعدت على زيادة قوة حركة محمد الإسلامية، مثل انتشار شرب الخمور في الموانئ، و تزايد أعداد بعثات التنصير، لذلك عمل السيد محمد على تحذير الشعب بعدم إطاعة المسيحيين، و طالب بعدم ارسال الأطفال إلى المدارس المسيحية كما طالب غدارة بريطانيا بإلغاء استيراد الخمور، و عمل كذلك على جمع كلمة الصوماليين على رأي واحد و تحت قيادة موحدة.[3]

---

1 تعتبر حملات التبشير من الأسباب الدينية الأولى التي أدت إلى ردة فعل الأفارقة ضد الاستعمار الأوروبي الحديث. انظر : سليمان نايل :المرجع السابق، ص 62.

2 إبراهيم عبد الله عبد الرزاق : المرجع السابق، ص 183 و مرزوق عبد الصبور : المرجع السابق، ص 95.

3 هداجي محمد : المرجع السابق، ص 98. و فادية عبد العزيز القطعاني : "أوجه الشبه و الاختلاف في حركة جهاد عمر المختار و محمد بن عبد الله حسن في الصومال"، العدد 5، 2013، ص 167.

5- و هناك سبب أخير تمثل في رسالة القنصل العام حاكم بربرة " كوردو " إلى السيد محمد عبد الله حسن تتضمن قسوة، لذا كان رد السيد محمد فيها بعد أقسى عندما بعث بخطاب في 1 ديسمبر 1899م يتهم فيه البريطانيين بالإساءة إلى الإسلام، و طلب منهم دفع الجزية، كما انه احتقر كل من تعاون مع الإدارة البريطانية، هذا الخطاب رأى فيه القنصل شخصية السيد محمد الثورية، فحث لإعداد حملة ضدّه، و من هنا بدأت المواجهة العسكرية.[1]

1 للإطلاع على نسخة من رسالة حاكم بربرة إلى السيد محمد، أنظر الملحق رقم 03.

1- : استعدادات محمد بن عبد الله حسن للجهاد

قام السيد محمد بالدعوة إلى الجهاد في البداية في المراكز التي أنشأها عبر أنحاء الصومال، و تعبئه الشعور العام ضد الاستعمار و توحيد الصوماليين و دعوة الحكام و السلاطين في المشاركة للدفاع عن أرض الوطن و حمايته من المبشرين، كما ناشد العلماء و الشيوخ القيام بدورهم و الجهاد ضد الأجانب، و لم تكن الخطابة، و إلهاب المشاعر، و هي الأساس الوحيد الذي يعتمد عليه، بل صمم على مواجهته الاعداء بلاده في معركه حاسمه تستخدم فيها اللغة العربية التي لا يفهم المستعمرون غيرها و هي لغة الجهاد المسلح و انتزاع الاستقلال و الحرية بالدماء و الفداء.[1]

فكيف استعد لذلك عسكريا ؟

لقد عمل السيد محمد بن عبد الله حسن بعد ذلك على إعداد المجاهدين حربيا و يروي ذلك بقوله : << فشرعت في الاستعداد، سريع سري من جهة، و خطب و مواعظ مؤثرة من جهة أخرى، و كنت أدعو القبائل الصومالية للتحرر من الشك و التكاسل إلى التعيين و العمل و من التخالف و تكاد الى التعاون و التكاثف التخاذل و من الخوف و الهلع إلى الجرأة و الإقدام.[2]

وضع السيد محمد مخططا حربيا لضمان نجاح العمليات الحربية يمكن أن نوجزه في النقاط التالية[3] :

---

1 سليمان نايل : المرجع السابق، ص 94.

2 محمد فريد السيد حجاج، **صفحات من تاريخ الصومال**، دار المعارف، القاهرة، ب، ت، ص 47.

3 كان يهدف من وراء تسميتهم بالدراويش أ يرتفع بثورته عن التسميات الحزبية، و القبلية المثيرة للشحناء و الخلاف أنظر : مرزوق عبد الصبور، ثائر من الصومال، المرجع السابق، ص 29.

- تنظيم الجيش و تدريبه على أحسن الطرق في القتال.
- جعل الصفوة الممتازة من أبناء القبائل الموالية له فرسان الطليعة[1].
- الاعتماد على التجار العرب في جلب الأسلحة عبر موانئ بربرة و زيلع للجيش.
- تعزيز الجيش بالأسلحة و الذخائر التي كانت في بمخازن الجيش المصري التي هربت من هرر إلى الداخل.
- اعتماده على بعض السلاطين و الحكام الذين تعهدوا بجلب الأسلحة للجيش.
- استعمال مغارات الجبال و بناء مستودعات و مخازن داخلها في سرية كاملة.
- بناء الحصون في أماكن استراتيجية كنطاق لتغطية عامة مخازن الأسلحة.
- زياده القلاع و الحصون في الأوجادين و جعلها منطقه تجمع و استقرار.
- حفر الآبار على طول الجبهات الإيطالية و البريطانية.
- العمل على تنبيه المزارعين على زيادة الإنتاج لتأمين حاجيات المقاتلين.
- إرسال بعثات إلى الدول العربية للتزويد بالأسلحة و العقاقير الطبية.[2]
- كما كون فرقه خاصة معروفة باسم " الدراويش " يتم اختيار الأشخاص على أساس دقيق يراعى فيه ضرورة توفر اللياقة البدنية الممتازة و المهارة الرائعة في القتال.

---

1 مرزوق عبد الصبور: المرجع السابق، ص 59.

2 Jardine douglas, **the mad mallah of somaliland**, universal laborary, printed in england by wyman and sons ltd, london, 1923, p 25.

و كانـت علامـاتهم المميـزة هـي : العمـائم البـيض و السـبحة التـي يحملونهـا و يسـتعملونها لـذكر الله، أمـا نسـاؤهم تميـزت باللبـاس السـاتر لكـل جسـم مـا عـدا الوجـه و الكفـين، أمـا العناصـر الأخـرى المؤيـدة لـه غيـر المنتمـين للـدراويش، فقـد ألزمهـا بحفظ الشعائر الإسلامية.[1]

و أقـام السـيد محمـد عبـد الله حسـن عـددا مـن مخـازن الأسـلحة و الـذخائر فـي الـداخل، و فـي مواقـع مختلفـة مـن الـبلاد و أخـذ أعوانـه فـي تـدريب النخبـة المجاهـدين علـى السـلاح النـاري و اسـتخدامه، بحكـم حصـولهم علـى أحـدث الأسـلحة بينمـا فـي السابق كان يعتمد على السيوف و الخناجر.[2]

اسـتطاع السـيد محمـد فـي مركـزه الأول (قـري ويـن) تـوفير عـدد مـن السـيوف و الأسـلحة الناريـة لـم تتجـاوز ثلاثـين بندقيـه و اثنـين و سـبعين غـدارة،[3] و خيـول كثيـرة تعـد بـالألاف و مـن بينهـا فرسـاه المشـهوران : قطـاره و الخيـول كثيـره فـي العـالم مبينـا فرسـان المشـهوران: – طـود ميـر : أي الـدوار فـي الصـحراء و علنيـد : أي حامـل لواء.

لمـا نجـح السـيد فـي جـذب مشـاعر الشـعب نحـوه، و بـدأ فـي تأسـيس قـوة الـدراويش التـي روعـي فيهـا اختبـار أفرادهـا العنايـة الفائقـة، كمـا ذكرنـا سـابقا قـام بتقسـيمها إلـى وحـدات و اسـتحدث لهـا أسـماء جديـدة تعبـر عـن وظائفهـا كمـا حـدد دور كـل منهـا فـي المعركة و نذكر منها[4] :

---

1 مرزوق عبد الصبور: المرجع السابق، ص 46.
2 جلال يحي و محمد نصر مهنا : **مشكلة القرن الإفريقي**، دار المعارف، القاهرة، 1983، ص 106.
3غدارة : آلة لإطلاق القذائف أكبر من المسدس و أصغر من البندقية، سميت كذلك لأن العدو يغدر بها، أنظر : شوقي ضيف و آخرون : **المعجم الوسيط/**، مكتبة الشروق الدولية، ط4، مصر، 2004، ص 654.

4 محمد فريد حجاج : المرجع السابق، ص، ص 47 – 48.

- شـيختال : أي علمـاء الـدين الطـاعنين فـي السـن و مهمتهـا الإرشـاد و تعلـيم الناس و منهم من كان والد السيد محمد نفسه.
- غلـوين : أصـحاب الزريبـات الكبيـرة و هـم المختصـون بتربيـة الخيـول المستخدمة في الحرب.
- أنطـودين (أنـط، بـدن) : أي أصـحاب العيـون الكبيـرة، و المـراد بعيـونهم مرعبـون مـا يحروسـون مـن الإبـل و البقـر و الغـنم و يخصـص انتاجهـا لمـد الجنـود و غيرهم بالمواد الغذائية.
- مينتلي : وهي إحدى الوحدات المحاربة الهامة وعلامة أسلحتهم هي "م.م ".

وكذلك منها[1]:

- جريسري (لحرب سري) : تعني النجاح الأعلى.
- جربهويسي (كرب هوس) : تعني الجناح السفلي.
- تـاجورة (تـاركوى) : المتخصصـون فـي قطـع الأسـلاك الشـائكة التـي كـان يتحض بها الإنجليز.
- ترقيـو حـن (تـرغ حـن) : و هـم الضـعفاء، و فـي هـذه الفرقـة جمـع السـيد محمـد كل من لا يصلحون صلاحية تامة للعمليات الحربية.
- طـريش (ظـربش) : و هـم الـذين تنقصـهم صـفة الحـزم و نقـص التنظـيم و حسن الهندام.
- صجد : و هم الرماة – حجاتو : أي المغيرين.

---

1 محمد فريد السيد حجاج : المرجع السابق، ص 48

2- معركة ضد الأحباش :

يرجع الصراع بين الصوماليين و الأثيوبيين عند قدوم البرتغاليين إلى يرمنا هذا الامر الذي خلق كره شديد في نفوس الصوماليين تجاخ الاحباش، فلا غرابة أن يقابل الغزو الحبشي لمنطقة (الأوجادين) برفض تام من طرف السكان.[1]

نجد أن هناك عوامل جعلت من السيد محمد يوجه حركته ضد الأحباش اولا نذكر منها [2]:

- أعمال الحبشة الفظيعة المرتكبة في حق الصوماليين و أملاكهم منذ دخولهم إقليم الأوجادين.
- رغبة الملك " منيك الثاني " الاستيلاء على ساحة واسعة من أراضي الصومال.
- تعاون الإثيوبيين مع البريطانيين على ضرب حركة السد محمد، بالإضافة إلى وجود اضطرابات داخل الحبشة نفسها.

ولذلك نجد أن السيد محمد بن عبد الله حسن، دخل في صراع مع الاحباش العدو القديم للصوماليين للحد من محاولة الحبشة توسيع إمبراطوريتها عبر أرض الصومال الغربي خاصة ما بين سنوات (1890م – 1897م)، و ما قام به الملك " منيك الثاني " من نهب مدمر للإقليم الغربي تزويد جيوشه بالمواد اللازمة[3].

استغل الأحباش صراع السيد محمد مع بعض القبائل الصومالية المعادية له و تخوف السلطات البريطانية مع تزايد نشاط حركته من جهة، و من جهة أخرى لتنفيذ مخططاتهم التوسعية و ذلك بتضييق الخناق على أتباعه و القبائل الموالية

---

1 تميز الصراع الصومالي الأثيوبي منذ القرن 16م بالصراع الديني بالدرجة الأولى، و صراع سياسي بالدرجة الثانية فأخذ بذلك طابع الحروب الصليبية، أنظر: عرب فقيه، المصدر السابق، ص 7 – 8.

2 أحمد صوار : **الصومال الكبير**، مطبوعات الدار القومية للطباعة و النشر، القاهرة، ص 63.

3 نفسه.

لـه، خاصـة فـي إقلـيم (الصـومال الحبشـي) إقلـيم الأوجـادين، و شـن غـارات علـى القبائـل الموالـية لـه، و اسـتقطاب المعاديـة لـه، و نـذكر هنـا بعـض الأحـداث التـي مهدت لمعركة بين الجانبين عرفت بمعركة (جيكجيكا).[1]

انتشـرت فـي ديسـمبر 1899م أخبـار بوجـود السـيد محمـد فـي إقلـيم أوجـادين، واعتقـد الأحبـاش مـا تحصـل عليـه مـن إبـل و ماشـية مجموعـة عنـد (وال و وال)[2] بـإقليم (أوجـادين)، و يظهـر أن نشـر المعلومـات كانـت مـن طـرف السـلطات (الأجنبيـة) الإنجليزيـة لإثـارة الأحبـاش ضـده، و قـد اتفـق الإنجليـز مـع الأحبـاش، بفـرض ضـرائب تأديبيـة علـى القوافـل (ريـر عبـد الله) و (ريـر هـارون) المتعاونـة مـع السـيد محمـد، و هـددوها بمنعهـا نهائيـا مـن دخـول المـوانئ، حتـى تنفصـل عنـه و هـاجم الأحبـاش إقلـيم (جيـراد عبـدي Girad abdi) و(عبـاس جـول Abbas Gul) ثم هاجموا قبائل (رير علي) و استولوا على حيوانات (25) قرية من قراهم.

وأدى عـدوان الأحبـاش علـى القبائـل المـذكورة إلـى بـروز شـدة العـداوة لهـم مـن طـرف أهـالي (أوجـادين) إذ أنـه حتـى فبرايـر 1900م تطـورت الأمـور إلـى الأسـوأ، و عمـت المعارضـة للأحبـاش و بالمقابـل ذلـك زادت قـوة السـيد محمـد، و رأوا الأهـالي فيـه الأمل الوحيد لتخليصهم من الأحباش.[3]

---

1 أحمد صوار :المرجع السابق، ص 64.

2 (وال وال) : واحة في الصومال الإيطالي، و قد تصادم فيها الإيطاليون و الأحباش في ديسمبر 1934م، أنظر : طبيب الزهراء، **الصراع الإيطالي الأثيوبي 1896م – 1936م**، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية، رسالة ماستير، جامعة قالمة 2016، ص 78.

3 Jardine Doudlas, op, cit p 45

فانضم إليه العديد من القبائل بالإقليم مثل: باعواد له Awadlah Bâ وقبيلة رير علي و رير عبد الله و رير هارون، حتى قبائل أخرى موجودة بالمنطقة البريطانية مثل : الجاد / بورسي و قبيلة زيلع[1]، و امتد أتباعه إلى (ويبي شبيللي) جنوب الصومال الإيطالي[2].

كما حاول الإنجليز بالتعاون مع الأحباش لإعداد حملة عسكرية موحدة للقضاء على حركة السيد محمد، لكنهم أجلوها و أبلغوا " منيك الثاني ".بتأجيل الحملة في أكتوبر 1899م، وقد وافق على ذلك وترجع أسباب التأجيل إلى[3]:

-علم الانجليز برغبة "منيك الثاني" للتوسع على حساب الأراضي الصومالية.

-كان هناك الكثير من قبائل (الأوجادين) يرسلون قوافلهم إلى الساحل ولم تكن لدى السلطات البريطانية دلائل على أن قبائل الأوجادين معارضة للانجليز.

-خشية الانجليز من فشل الأحباش إذا ما أرسلت إلى الأوجادين وبالتالي يؤدي اتحاد قبائل الأوجادين ضد الأحباش ويقوي السيد محمد وأتباعه.

-تزايد نشاط السيد محمد في فبراير 1900م وبالأوجادين وزاد أتباعه الأمر الذي جعل الانجليز يغيرون رأيهم في تحرك الأحباش إلى داخل الإقليم فرأوا أنه من المفيد تشجيع الأحباش على ذلك شرط عدم تجاوز حدود المحمية البريطانية.

ومنذ هذا التاريخ بدأ الاستعداد من الجانبين للمواجهة في جيكجيكا.

---

1 **زيلع** هم جيل من السودان في طرف أرض الحبشة وهم مسلمون وأرضهم تعرف بزيلع أنظر: المقريزي تقي الدين: **رسائل المقريزي**، دار الحديث، القاهرة 1998،ص 234.

2 تمام همام تمام : المرجع السابق، ص 112.

3- حمدي السيد سالم: المرجع السابق، ص 130.

2-1 معركة جيكجيكا (jig jigga) مارس 1900م:

لم تكن لدى السيد محمد النية في الاصطدام مع الأحباش أولا حتى تاريخ فبراير 1900م بسبب أنه كان بصدد تحضير حملة ضد قبائل (الاسحاق) في الصومال البريطاني، وحملة أخرى ضد موانئ المحمية البريطانية، لكن الحدث الذي جعل السيد محمد يوجه هجومه إلى الأحباش أولا بدلاً من قبائل (الاسحاق) هو[1]:

-قيام "جارزاماتش" بانتي في فبراير 1900م، بحملة ضد السيد محمد[2] حيث غادر هرر ومعه ألف ومئتا رجل قاصدا (دجحبور-Dagbeur) على بعد حوالي (30 ميلا-48 كلم) شرق، مكان تواجد إتباع السيد محمد، لكنه لم يتقدم إليه وتوجه إلى جيكجيكا وبنى زريبته من الأشواك، كما انضمت قوة أخرى قادمة من اديس أبابا[3] للحاق بجارازماتش تتكون كذلك من (1200 رجل) بقيادة (ديجاتش بيرو) لما علم السيد محمد بذلك كان قد تحرك إلى بوالاليه تبعد عن (ميل ميل) بثلاثين ميلا (48 كلم).

خرج في 15-03-1900م السيد محمد بجزء من قواته من هارديجيت معلنا أتباعه بنيته لمهاجمة الأحباش، وترك قوة قوامها ألف رجل مسلحين بالبنادق والخيل بزريبة (هارديجيت)[4] ، وتوقف هو في (بولاليه) في 12 مارس، بينما واصلت

1- محمد إبراهيم عبدي عبد الله: المرجع السابق، ص 49.

2- جارازماتش بانتي: قائد جيشي قاد حملة ضد السيد محمد بأوامر من الملك منليك لكن حملته باءت بالفشل قبل دخوله المعركة. أنظر: سليمان نايل: المرجع السابق، ص 109.

3- أديس أبابا: معناها بالحبشة الزهرة الجديدة، أنشأها الإمبراطور منليك 1896م على سفح الجبال وهي معاهدة أيضا عقدت بين إيطاليا وأثيوبيا، أنظر: طبيب الزهراء: المرجع السابق، ص 68.

هارد يجيت: مروجي هو اسم أطلق عليه نظام الملك هلا سيلاسي نسبة إلى أقدم مدينة تاريخية وأكبرها في الأقليم، أنظر : مجلة جوليد أحمد: أقليم الأوغادين، 22 أفريل 2010.

4- إبراهيم عبد الله عبد الرزاق: المرجع السابق، ص 189.

جماعته السير إلى حجبور التي وصلت في 14 مارس أين وجدوا الأحباش مختدقين في زريبة قوية تحيط بمورد ماء، ولم تجر أي اشتباكات.

هاجم في 15 مارس 1900م الصوماليين الذين واصلوا (جيكجيكا) الأحباش الذين كانت لديهم قوة صغيرة (1000 رجل)، فدخل الصوماليين المعركة وهاجموا الزريبة واستولوا على الأغنام والماشية التي كانت قد نهبنها الأحباش منهم من قبل، إلا أنهم قتل عدد كبير منهم قدر بـ(2650 رجلا) نتيجة طبيعة تسليحهم الذي كان بالرماح فقطن وفي وقت لم يصل فيه حملة البنادق بعد من وجهة ومخالفتهم لأمر السيد محمد بعدم مهاجمة الأحباش إلا بحضوره من جهة أخرى[1].

2-2 نتائج المعركة:

ترتب عن معركة (جيكجيكا) نتائج عامة على كل أطراف الصراع فعلى[2]:

الأحباش:

-أثارت ذعرا في نفوسهم خاصة في هرر، حيث أصبح الأحباش يخافون من شجاعة الصوماليين الذين هاجموهم في عقر حصونهم وما يملكون من أسلحة حديثة، بينما الصوماليين خاضوا المعركة بالرماح فقط، فكانوا يبيتون بأسلحتهم في الشوارع مستعينين بالأطفال.

أما على الصوماليين:

-الأثر الكبير الذي تركته المعركة في نفوسهم حيث قتل 250 رجل، وبقاء السيد محمد بعد المعركة في هارديجيت وفضل عدم المغامرة مرة أخرى في جيكجبكا بعد خسائرها الكبيرة.

1- حمدي السيد سالم: **الصومال قديما وحديثا**، دار القومية للطباعة والنشر، ج1، مقديشو، 1982، ص 129.

2-Jardine Douglas, Op,Cit, P 51.

-الاضطراب الشديد الذي شهده إقليم أوجادين[1] بعد معركة جعل من قوة الأحباش تتحصر بجيكجيكا، خوفا من الصدام مرة أخرى مع الصوماليين.

-وأما الانجليز كانت النتيجة عكس ما تمنوه، وهو توقف نشاط الحركة بالإقليم لكن انتشار أخبار بعزم السيد محمد مهاجمة هرر أثارت فزعا لدى السلطات البريطانية، وكذلك مواصلة السيد نشاطه بجمع الأسلحة والذخيرة وإرسال خطابات إلى القبائل المعادية له لحصول على مساندتهم له وفي الوقت نفسه تهديدهم في حالة الرفض.

بعد هذه المعركة فشل الأحباش في تعقب السيد محمد وقواته الذي أصبح مسيطرا على معظم إقليم الأوغادين، وكان موقع قيادته بمنطقة (ملل) أو(ميل ميل Mil Mil)، وازدادت قواته فنجحوا في الهجوم على منطقة الهود[2].

واستولوا على حوالي ألفي جمل (2000)، وهنا يظهر التحويل السريع للسيد محمد إلى مواجهة جديدة مع الأحباش لكن في هذا الوقت أخذت السلطات البريطانية إلى عقد تحالفات بينها وبين الإمبراطور "منيك الثاني"[3] من أجل ضرب تلك الحركة الناشئة قبل استفحال الأمر، وبدأ ذلك في نوفمبر 1900م، كان هذا التحالف بين الأحباش والبريطانيين بمثابة إعلان الحرب على المسلمين بالنسبة للسيد محمد بن عبد الله حسن، ورأى أنه في الوقت المناسب لإعلان الجهاد المقدس[4].

1-الأوغادين: إسم قبيلة يتصل نسبها إلى قبيلة داوود إبن إسماعيل الجبرتي الصومالية، أنظر: مجلة جوليدي جيدي احمد.

2- نجم عبد الأمير الأنباري: **مقاومة الشعب الصومالي للتحالف الصليبي الأوروبي الحبشي 1899-1920م**، تاريخ حديث، ب ع، ب ت، ص 54.

3- منليك الثاني : (1889-1913) لذي بزغ نجمه بمساعدة الإمبراطوريات الأوروبية وإليه يعود الجهد الحبشي في التوسع ومد سيطرت الإمبراطورية الحبشية بحدودها القائمة. انظر: صلاح الدين حافظ: صراع القوة العظمى حول القرن الإفريقي، عطر المعرفة، إصدار المجلس الوني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، عدد 49، 1878، ص 49.

4- نجم عبد الأمير الأنباري: المرجع السابق، ص 55.

3- : معاركه ضد الانجليز:

ترجـع ملامـح جهـاد السـيد محمـد عبـد الله حسـن ضـد الإنجليـز إلـى وجـود سـببين كانت مباشرة وغير مباشرة.

أ-غير مباشرة[1]:

-كانـت ذلـك بتشـديد لهجـة خطـاب السـيد محمـد الموجهـة للانجليـز، بعـد طلـب الصـلح الـذي أرسـل إليــه مــن طـرف الانجليـز وإرجــاع البنــادق المصــادرة المـتمم بالاسـتيلاء عليها، مقابل الاعتراف بزعامته على جمع الصومال

-لبّـى السـيد محمـد طلـب الانجليـز بإرجـاع البنـادق لكـن فـي مسـألة الصـلح رد بخطـاب كشـف فيـه عـن نيتـه واسـتعداداه للحـرب، حيـث قـال "السـلام علـى مـن اتبـع الهـدى .... وبعـد ..... فقـد أرسـلت إلـيكم هـذا الكتـاب لأخبـركم أنكـم ظلمتمونـا، وظلمـتم ديننـا الإسلامي ...

ب-المباشرة[2]:

-منـع السـيد محمـد لعمـال البلديـة التـابعين للسـلطات المحليـة البريطانيـة مـن دخـول إقلـيم (دولبهاتنـا)، ومصـادرة بنـادقهم، فـردت عليـه السـلطات البريطانيـة باتخـاذ خطـوات لمنع الإمدادات التي تصله من المدن الساحلية.

-فكـرة السـيد محمـد فـي عمـل حصـار اقتصـادي علـى السـلطات لاحـتلال بهـدف كسـاد التجـارة وإضــعافها، حيـث قـرر باتفـاق مـع سـلطان (حبريـونس) السـلطان "نـور" علـى منع كل القوافل من دخول بربرة.

1- وقعت الحادثة في 19-03-1899م، عندما هرب أحد رجال الشرطة ويدعى (هيرس) من بربرة إلى السيد محمد حاملا (بندقية) سارع القنصل البريطاني إلى مراسلة السيد محمد طالبا إعادة السلاح فرد السيد قائلا: (أيها الرجل أنني لم أسرق منك شيئا....). أنظر الملحق رقم 03.

2- سليمان نايل: المرجع السابق، ص 101.

-الإغارة التي قام بها السيد محمد وأتباعه في 16 سبتمبر 1899م على مدينة (شيخ) القريبة من "ممر الشيخ جنوب مدينة بربرة".

-سيطرة السيد محمد على إقليم الأوجادين، لكن في المقابل رأى الأحباش بقاء السيد في هذا الإقليم يسهل للبريطانيين في إيجاد الذرائع لاحتلاله ففضلوا التعاون مع الانجليز وسار الأمر محتما، ولذا بريطانيا أعلنت عن إرسال الحملات العسكرية وأسندت القيادة إلى الكولونيل (سواين Swayane)، كما جهزت الحبشة جيشا قوامه حوالي خمسة عشر ألف جندي تحت قيادة (الفيتوراري كبرى[1])، ومن هنا بدأت الحملة الأولى في 1901م، ومن بين أسبابها[2]:

-لجوء السيد محمد إلى إقليم (برعو) القريب من بربرة.

-أخذ الكولونيل "سواين" في إعداد قواته بتجنيد الأهالي في كل من بربرة وبلهار وزيلع.

-واستقدم عدد من الضباط البريطانيين، ومجهزة بأحدث الأسلحة (البنادق-المدافع المختلفة الأحجام والأنواع) فاقترح "سواين" التحرك إلى برعو، وكان السيد اضطر إلى التحرك على إقليم الدولبامانتا نتيجة لضعف الأحباش.

1 -General Staff, war office, official History of the operation in Somali land 1901-1904, 1,2, military books, Printed for his majesty's Stationery office, London, 1907-P34.

2- حمدي السيد سالم: المرجع السابق، ص 124.

الإطلاع على الخريطة تبين سير الحملات البريطانية على الصومال 1900-1904م) أنظر الملحق رقم 05.

1-3 -الحملة العسكرية الأولى:

-معركة (حوض الدم) فيكيل ماي 1901م:

أصدرت الحكومة البريطانية في أبريل 1901م أمراً إلى الكابتن سواين بالقيام على رأس جيش من قاعدة بربرة إلى مدينة أفبلكي، إذ قيل أن محمد حسن قد جمع دراويشه في هذه المنطقة لمحاولة التغلغل داخل ثكنات الجيش في بربرة، والحصول على أسلحة وصلت حديثا إلى الميناء، وتحرك الكابتن سواين بجنوده نحو الداخل، وكان محمد حسن على علم بتحركات الجيش الانجليزي، فترك المدينة أفبكيلي، هو وجنوده ليلا حتى إذا ما وصلت القوات الانجليزية إلى المدينة التي قيل أنها محصنة جداً لم يجدوا بها شيئا، وقد فاجأهم محمد حسن برجاله في صباح الثالث من مايو، كانت أول معركة يدخل فيها محمد حسن على رأس جيش منظم، وكان الانتصار عظيماً للصوماليين والخسائر فادحة للبريطانيين، وتخليداً لهذا الانتصار سميت هذه المعركة باسم معركة بهر طيغ أو حوض الدم لكثرة الدماء البريطانية التي ملأت بقاع المدينة[1].

ولم يمر سوى شهر من خسارة قوات الانجليز بقيادة كولونيل "سواين" حتى جاءت المعركة الثانية للسيد محمد مع الانجليز في 26 ماي 1901 بمنطقة تسمى (فرطدن).

1- عبد الله عبد الرزاق إبراهيم: المرجع السابق، ص 201.

- **معركة (فرطدن) 26 ماي 1901م:**

بعد انتصار سواين الرد من حكومته بالعودة بقي يتابع جنود (الدراويش) من قوات السيد محمد التي زحفت إلى منطقة النفوذ الايطالي قبل عودتها من جديد إلى المحمية البريطانية في منطقة (بري تيبل) حيث نجح السيد في جمع أتباعه هناك، فقرر (سواين) ملاحقته بالرغم أمر حكومته بإنهاء العمليات، إلّا أنه استقر في (كورجيراء) قرب معسكر السيد محمد في قريته (فرطدن)، فقرر مواجهته بعد ما أصبح على بعد ثلاثة أميال.

علم السيد محمد وجنوده بالحملة التي أعدها سواين وقرر ملاحقته، فأرسل السيد جنوده لاكتشاف مواقعه، لكنه خدع بسبب تغير سواين لطريقة واستقراره في كورجيراد[1].

إلّا أن أحد رعاة الإبل التابعين للسيد ويسم بـ"حسن بن كيوب" رأى جيش سواين قادم فأسرع إلى مركز الدراويش وراء إحدى الجبال، واحتدم القتال بينهما في 26 ماي 1901م، إلى أن حاصر فرقة من الدراويش فيلق من قوات الانجليز وقتل العديد من القوات البريطانية، نظر لتحصن قوات السيد بالتلال هناك، ومما اضطر القائد سواين إلى الانسحاب والتحصن بزريبته في (كودجيراد) ولم يجد سوى إحراق قرية السيد التي كانت خالية انتقاما منه.

- **نتائجها**[2]:

-قتل 52 من القوات الانجليز منهم "كابنت مدرك" وجرح 30 منهم.

-تمكن جنود السيد من جمع 62 بندقية كغنيمة من الانجليز.

---

1 - general Staff, war office, Op,Cit, P 123.

2- حمدي الطاهر: **قصة الصومال**، دار الشعب، د ط، ب ت ، ص 104. ومرزوق عبد الصبور: المرجع السابق، ص 63.

-خسارة قوات السيد محمد حوالي 100 شهيد، وعدد من الجرحى وبعض الخيل.

3-2 الحملة العسكرية الثانية (أكتوبر 1902م):

- **معركة (بيرطق[1] شمال غالكعيو) 19 أكتوبر 1902م:**

بعد أن فشل الجنرال "سواين" في حملته العسكرية الأولى للقضاء على الدراويش تم استدعائه لقيادة حملة ثانية حيث انطلقت هذه الحملة من مدينة بربرة في 8 يناير 1902م، وكان يعلم بان حركة الدراويش قد زاد عددها وتم تنظيمها بشكل محكم.

وفي هذه الفترة كانت قوات الدراويش تتركز في إقليم (باران) مع وجود حوالي ثلاثة آلاف مقاتل من المشاة تتحرك باتجاه الجنوب.

بدأت هجمات القوات البريطانية في 2 جويلية 1902م على منطقة جيروى للقضاء على قوات الدراويش مع بداية شهر أوت وصلت القوات البريطانية إلى منطقة جاعولو، ونظرا لعدم وفرة المياه بها لحيواناتهم اضطر الجنرال سواين العودة إلى لاس عانور[2].

فحاول القائد الانجليزي "سواين" السيطرة على مصادر المياه اثر خروجه لمواجهة السيد وقواته من أجل منعهم من المياه في 16-11-1902م، لكن السيد محمد سبقه مع جنوده لعلاقاته في منطقة (نجال) والتقى الجيشان في مكان يسمى (سلح ايركو) من أرض (هود) حيث كانت من انذر المعارك بالنسبة للسيد محمد وجيشه، نظرا للانتصار الكبير الذي كانت له نتيجة.

1- بيرطق أو بيرطقا: معناها "الانبطاح"، أطلقت هذه التسمية على الجيش البريطاني لأنه كان يطلق في وضعية الانبطاح. انظر: حجاج محمد فريد السيد: المرجع السابق، ص 48.

2- هداجي محمد: المرجع السابق، ص 114.

- **نتائجها**[1]:

غنم السيد محمد من هذه المعركة ما يلي:

-990 بندقية رصاص.

-400 بعير محملة بالرصاص.

-2 من المدافع الكبيرة، و1 رشاشة كبيرة.

بالإضافة إلى قتل 1000 من الانجليز، وهروب "سواين" وبعض من جيشه إلى (بوهودل) ثم إلى (برع) وتم عزله من القيادة وتسلمها بعده القائد "ماننج".

3-3 -الحملة العسكرية الثالثة (أبريل 1903م):

- **معركة دارتوله (28 أفريل 1903م):**

مع بداية أفريل 1903م بدأت الأحداث تتوالى وتتزامن، فقد اصطدم كولونيل "بلانكت" مع قوات السيد محمد بجمبورو، ووقع الاشتباك غير المتوقع وانهزم فيها جيش "بلانكت" الأمر الذي جعل "ماننج" يسرع لإرجاع طابور (كوب) هذا الأخير عند عودته عن طريق (دانوب) اصطدم كذلك بقوات السيد محمد، ووقعت موقعة (دارتوله) وكانت شديدة على الطرفين انسحبت على إثرها قوات السيد محمد إلى الغابات.

كان السيد محمد وجزء هام من قواته في هذا الوقت قد انسحب إلى (دارتوله)، لذا قرر قائد قوات الراكبة الخروج من دانوب إلى (دارتوله) في 22 أفريل 1903م وهناك دار قتال شديد كان لصالح قوات السيد[2] محمد، بسبب تحصن أتباعه بالغابات الكثيفة والحشائش الطويلة مكنتهم من ضرب القوات البريطانية عن قرب، ودامت سبع ساعات.

1- عبد الصبور مرزوق: **جمهورية الصومال**، مكتبة فلسطين، القدس، ب ت، ص 41.

2- حسن البصري: **الصومال في القرن 20**، الحلقة العاشرة، 28 سبتمبر 2015، ص 12.

- نتائج المعركة:

-مقتل ضابطا و13 جنديا بريطانيا وجرح 25 جنديا.

-أما خسائر قوات السيد محمد فكانت أكثر من 100 قتيل وعشرات الجرحى.

-انسحاب القوات البريطانية من دارتوله إلى بوهودلي في 24 أفريل 190م.

ومن نتائج الحملة الثالثة انسحاب الأثيوبيين إلى هرر بعد الاشتباك الحاصل مع قوات السيد محمد ونقص الماء.

كما اضطر "مانتج" إلى تجميع باقي الحاميات عبر المواقع الأخرى في موقع (بوهودلي)، هذا التحول دليل على فشل خطة بريطانيا لحصار السيد محمد ومهاجمته من عدة مواقع.

هكذا ظهرت ضرورة سحب هذه الحملة، والإعداد لحملة أخرى[1].

3-4-الحملة العسكرية الرابعة:

- معركة (جالادي) 16 جانفي 1904م:

بعدما فشلت الحملة العسكرية الثالثة في تحقيق أهدافها تم إسناد مهام قيادة حملة عسكرية رابعة بقيادة "إيجرتون" الذي وصل الصومال في نهاية جوان 1903م، قادما من بومباي، للقضاء على الدراويش وفور وصوله قام بإرسال تقرير مفصلاً إلى وزارة الحرب البريطانية في 10 جويلية، أبرز فيه جملة من المعطيات التي كانت تؤدي إلى فشل تلك الحملات العسكرية السابقة منها: التضاريس الصعبة، والتي كانت قوات الدراويش متكفية معها، بالإضافة إلى استيلائها على ميناء إليج الذي كانت تتم منه عملية التموين بالأسلحة والغذاء[2].

1- حسن البصري: المرجع السابق، ص 13.

2- http://ar.m.wikipisia,org.

كان الجنرال "إيجرتون "يسعى إلى محاولة رد الاعتبار للقوات البريطانية المنظمة وذلك بالقضاء على قائد الدراويش وإرجاع مكانة بلاده، وبالتالي فقد سعى لتحقيق ذلك بشتى الوسائل بداية باحتلال آبار المياه من هوبيا إلى جيرلوجوبي، بالإضافة إلى محاولة منع الدراويش من دخول إلى ميجرتين بالشمال أو الأوجادين في الغرب حتى لا يزداد عددهم بالقبائل الموالية لهم.

واختلفت إستراتيجية "إيجرتون" العسكرية عن سابقة "سواين" حيث قام بإنشاء وحدات عسكرية في منطقة أوليسان مهمتها تخزين المياه ووسائل النقل على ان توجه عملياتها العسكرية شرقا، نحو جيروى كما وافق الإمبراطور "منليك" على إعطاء جيش قوامه أربعة آلاف مقاتل مهمته عرقلة الدراويش من الوصول إلى أوجادين في مقابل ذلك قامت الحكومة البريطانية بدفع خمسة عشر ألف جنيها إسترليني لمساعدة "منليك" كما تم الاتفاق مع الإيطاليين حول الضغط على السلطان "علي يوسف" (سلطان هوبيا) باحتلال آبار جالكعيو[1].

وفي هذه الأثناء كانت قوات الدراويش تقوم بإنشاء الحصون في منطقة جدبالت، واجتمعت قواتماننجوفاسكي مع قوات إيجرتون في 9 يناير 1904م لتتجه هذه القوات مجتمعة في اليوم الموالي نحو منطقة جدباله حيث وجدت قوات الدراويش على استعداد للمعركة ونظرا للتنظيم المحكم من طرف البريطانيين واختلاف وجهات نظر الدراويش حول طريقة الهجوم انتهت المعركة بعد يوم طاحن مختلفة خسائر بشرية جسيمة لدى الدراويش[2].

1- السلطنان هما: علي يوسف (أوبيا) وعثمان محمود (الدراويش). أنظر: للمزيد مرزوق عبد الصبور ثائر من الصومال: المرجع السابق، ص 67.

2- عثمان صالح سبي: **صراع القوى الدولية على منطقة البحر الأحمر والقرن الإفريقي عبر العصور**، 1920، القاهرة، ص 29

- **نتائج المعركة:**

-اعتبرت تلك المعركة بمثابة نصر كبير بالنسبة إلى بريطانيا بعد سلسلة الهزائم التي تلقتها سابقا رغم كونها لم تحقق الهدف الأساسي والمتمثل في أسر قائد الدراويش.

-وأما بالنسبة للإحصائيات حول عدد القتلى في صفوف قوات السيد محمد، حيث قدر بـ(460) أو (205) من الجرحى، وأما من الجانب البريطاني فقد قدر العدد بـ(90) قتيلا ومن بينهم ثلاثة ضباط وسبعة وثلاثين (37) جريحا.

-الاستيلاء على الجزء الأكبر من ماشية السيد محمد وتفرق أتباعه.

-بعد معركة جالادي قرر السيد محمد الانسحاب من حالين باتجاه الشمال أما إيجرتون فقد كان يقوم بإجراء عمليات عسكرية واسعة النطاق لدفع قوات الدراويش نحو ميجرتين، حتى يسهل القضاء عليه بالاتحاد مع القوات الايطالية هنالك[1].

فأدرك الشيخ عبد الله حسن نوايا بريطانيا لذلك غير خط سيره ليتجه نحو إليج التي كانت مناسبة لهم من حيث التحصين ووفرة المياه التي كانت مواشيهم بحاجة إليها حيث أقام هناك حسن منبعا لقواته انتهى بتهديده في 21 أبريل 1904م، من طرف القوات البريطانية وحلفائها بواسطة قذف من أفواه المدافع البحرية ورفع علمها هناك معلنين عن انتهاء الحملة العسكرية الرابعة التي لم تستطع قتل أو أسر زعيم حركة الدراويش كأكبر هدف لها[2].

---

1 jardine douglas.op.cit.p190 وسليمان نايل: المرجع السابق، ص19

[2]عبد الله هاني رجب عطاالله: **الصومال**، بحث مقدم لمجلس شؤون عربية، فريقية، 2011، ص14.

الملاحق:

الملحق رقم 1: خريطة تبين الموقع الجغرافي للصومال.

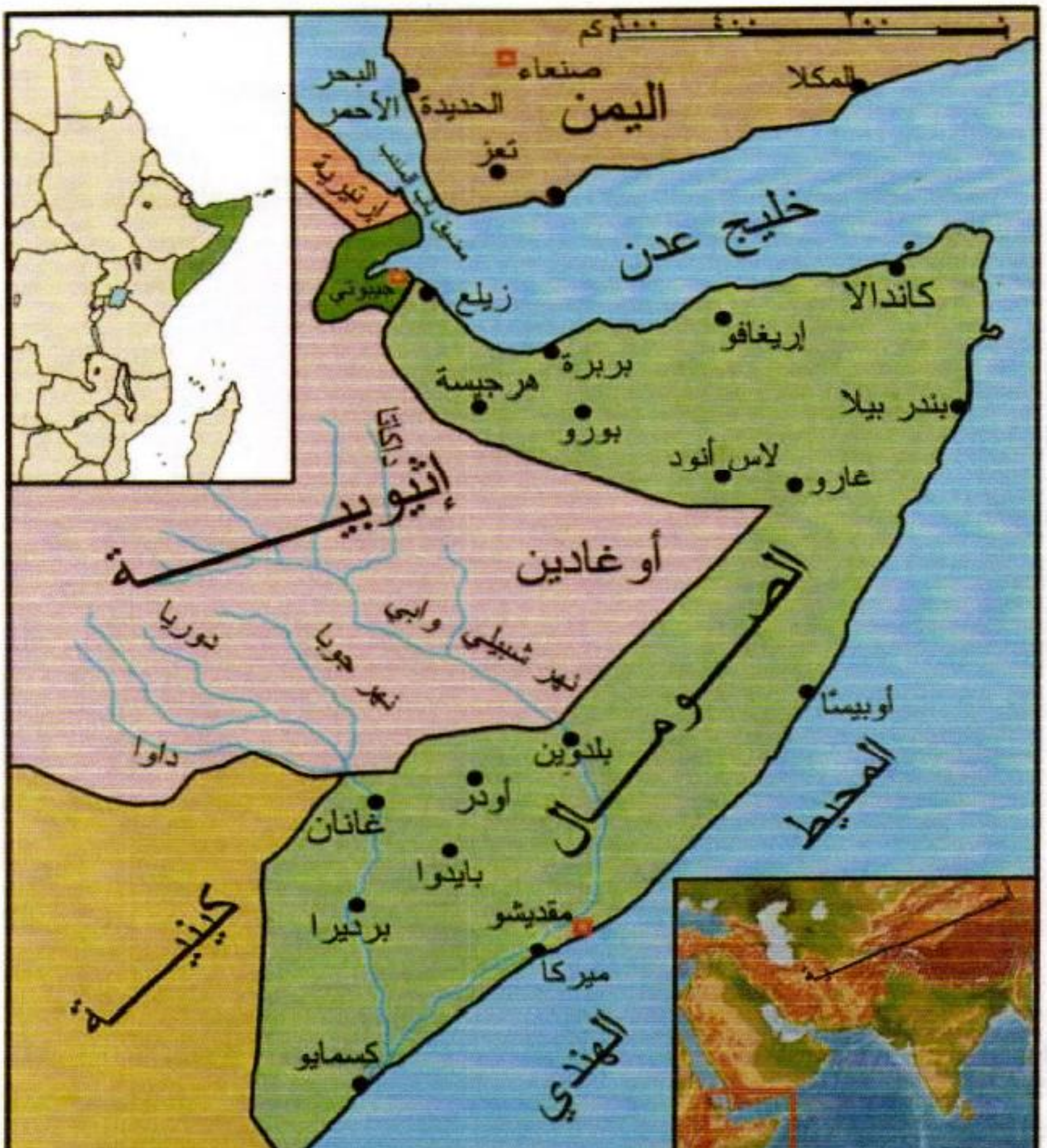

سليمان نايل، المرجع السابق، ص155.

الملحق رقم2: خريطة توضح القبائل الصومالية المختلفة

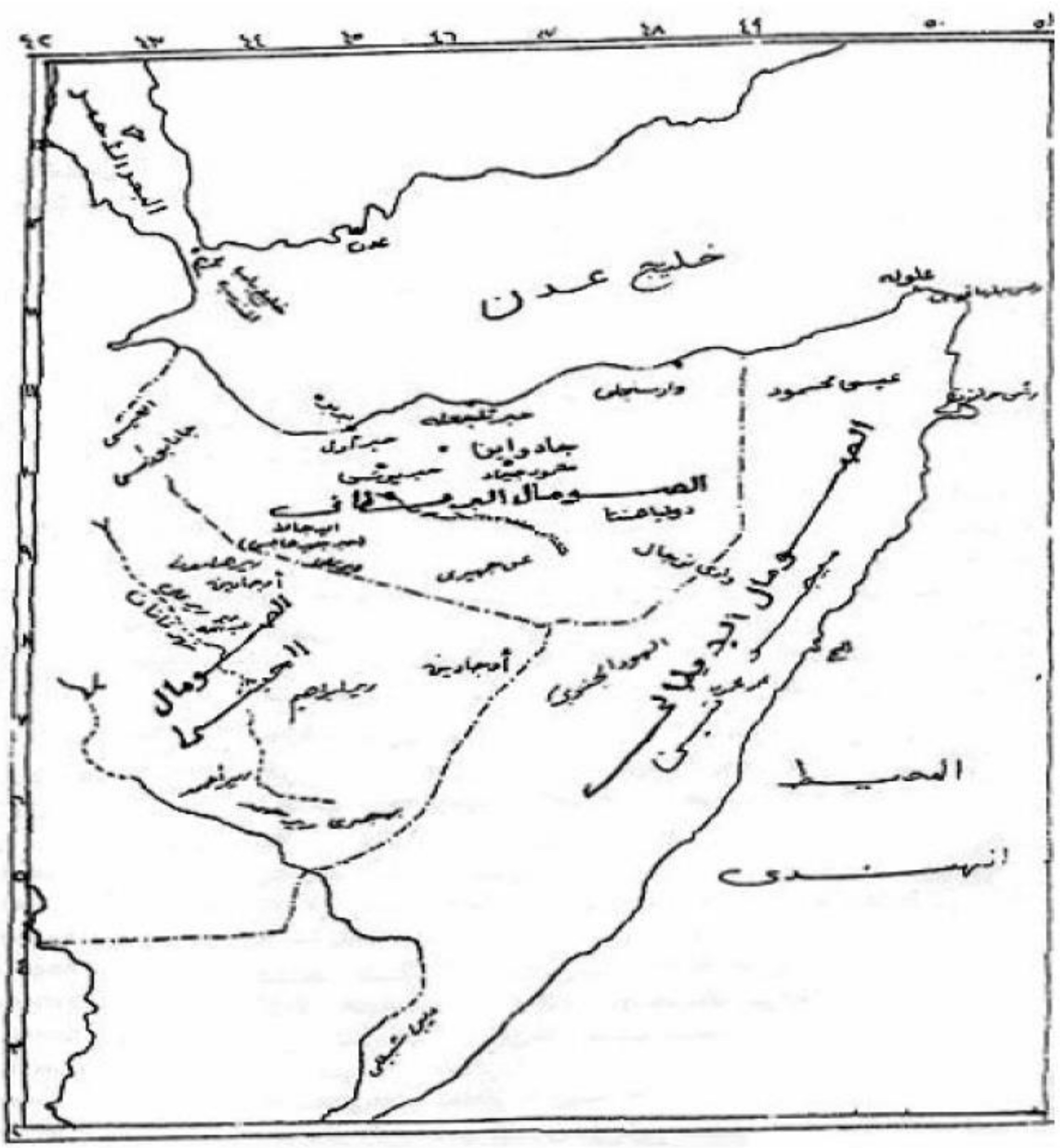

سليمان نايل: المرجع السابق ، ص157.

الملحق رقم3: نسخة من رسالة حاكم بربرة الى السيد محمد

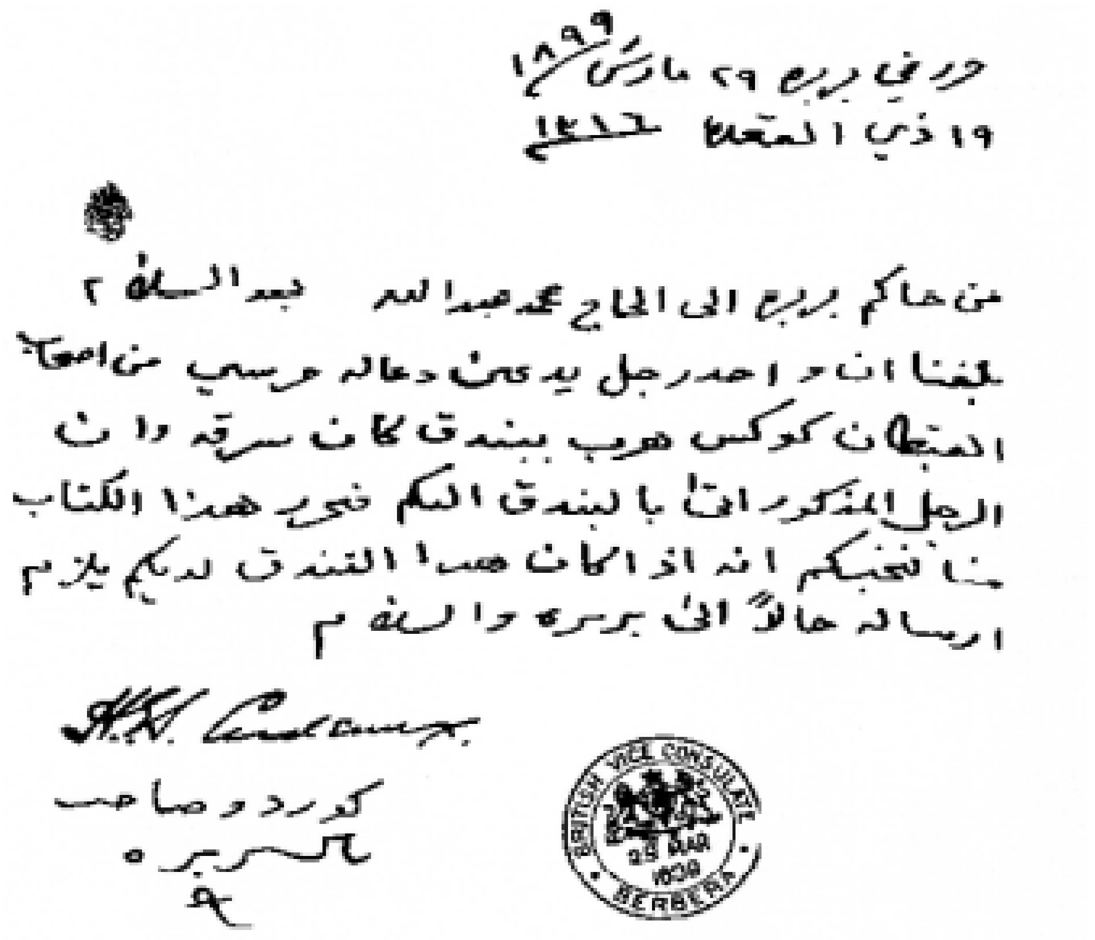
حرر في بربره ٢٩ مارس ١٨٩٩م
١٩ ذي القعدة ١٣١٦

من حاكم بربره الى الحاج محمد عبد الله بعد السلام
بلغنا ان واحد رجل يدعى دعاله مرسي من اصحا
المتطان كوكس هرب ببندق كان سرقه وان
الرجل المذكور اتى بالبندق اليكم فحرر هذا الكتاب
منا نخبركم انه اذا كان هذا البندق لديكم يلزم
ارساله حالاً الى بربره والسلام

كورد وصاحب
بربره

BRITISH VICE CONSULATE
29 MAR
BERBERA

Douglas Jardine, op cit, p40.

الملحق رقم 4:

إعلان السيد محمد الجهاد في خطابة بتاريخ: **01 - 09 - 1899م**[1]

((بسم الله الرحمن الرحيم و به نستعين على أمور الدنيا والدين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم أما بعد . . فاعلموا إخواني وفقني الله زاياكم لطاعته أن الله لم يخلقنا عبثا ، وإنما خلقنا لحكمة يعلمها وهي عبادته وطاعته فقال : " وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون "، وبعث لنا نبيا أرشدنا إلى دينه القويم وصراطه المستقيم ، وأوجب علينا إتباعه ونهانا عن مخالفته فقال : " وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا " وأيده بكتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تـــنزيل من حكيم حميد لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ، و لم يترك من أمور الدنيا والأخرة شيئا إلا نبه عليه ، وما سار إنسان على وفق أوامره ونواهيه إلا بلغ أقصى مناه ونال ما يتمنى نحمدك اللهم على هدايتك وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، وان اجل طاعة الله نصرة دينه وجهاد أعدائه وقد جاء (الباتريون) المبشرون إلى بلادنا وليس لهم غرض إلا إفساد عقيدتنا واقتناص أبنائنا ونشر المسيحية في أوطاننا . والسكوت على هذا معناه الرضا والرضا بالكفر كفر ، وعقاب الكفر لا يحل إلا على القوم الكافرين وعليكم أن تقوموا بواجبكم الديني وان تدفعوا شر هؤلاء قبل أن يستفحل الداء ويعز الدواء وان زعماء الكفار غزوكم في بلادكم يريدون إفسادكم وإفساد دينكم وإجباركم على اعتناق مسيحيتهم ، معتدين على حماية حكوماقم لهم وعلى ما لديهم من سلاح وعتاد، فحسبكم من سلاحكم إيمانكم بالله وقوة عزيمتكم فلا ترهبوا جنودهم ولا كثرة سلاحهم فالله أقوى منهم وأكثر جندا وكونوا صابرين على الشدائد موطنين النفوس على طول الجهـــاد في سبيل الدين والعقيدة " وان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله ولا تهنوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون ، وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عزيزا حكيما " وإياكم والضجر إذا توالت عليكم الهزائم فان الحرب سجال وقد تكون الهزيمة اختبار لكم على صدقكم وقوة عزيمتكم ، قال الله تعالى :" ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ")) .

[1] عبد الصبور مرزوق، المرجع السابق، ص161، 162.

الملحق رقم:5 خريطة تبين سير الحملات البريطانية على الصومال 1899-1900م

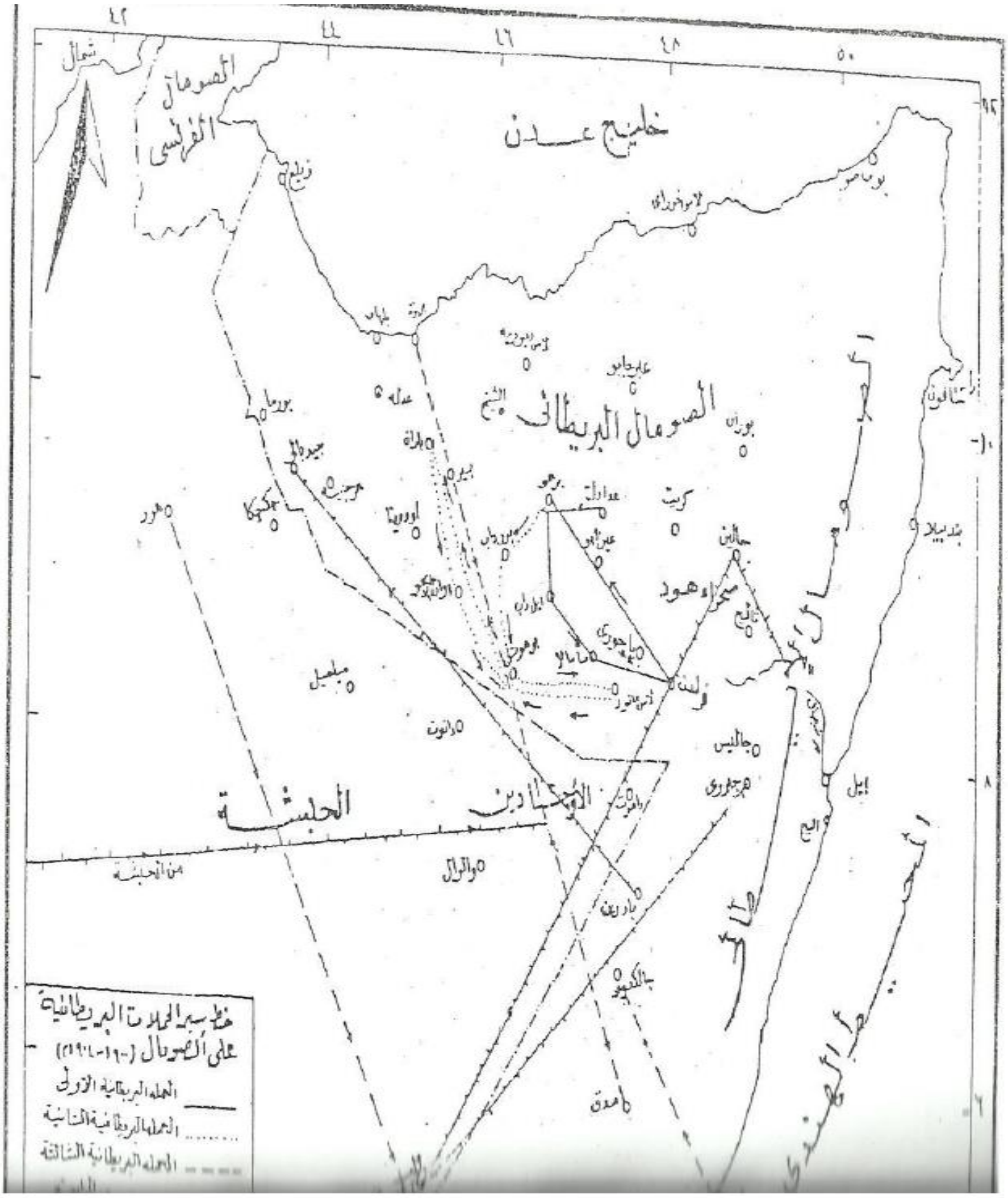

هداجي محمد، المرجع السابق، ص159.

الملحق رقم 6:

نص معاهدة إليج بين السيد محمد و كبليرى بسطلوتزا ممثل ايطاليا

بسم الله الرحمن الرحيم

الغرض من هذا الاتفاق عند كلا الجانبين هو الوصول إلى صلح وامن يعمان جميع أنحاء الصومال والجانبان هما : بسطلوتزا المبعوث الخاص الايطالي والسيد محمد بن عبد الله حسن النائب عن نفسه وعن أعوانه الدراويش وقد اتفقا على المواد الآتية :

1- السيد محمد المذكور أعلاه ودراويشه من جانب وايطاليا ورعاياها بحرتين وغيرهم من جانب يكونان في تصالح أبدى .

وكذلك يكون السيد محمد وأعوانه الدراويش من جانب وانجلترا ورعاياها وكذلك الحبشة من جانب في تصالح ابدي .

ايطاليا هي المسؤولة والنائبة عن نفسها وعن رعاياها وعن الانجليز ورعاياهم وأي تشاجر أو مخالفة تحصل بين الجانبين سيحل بالمفاوضة والوفادة وسيكون رئيس المفاوضة ايطاليا وللانجليز أن يحضروا المفاوضات إذا كان الخلاف متعلقا بجانبهم .

2- قد تنازلت ايطاليا وسلطاناها للسيد محمد عن جميع السواحل التي تقع بين "كرعد وكبع" لكي يتخذها بلدانا ترسو فيها سفنه التجارية .

وايطاليا تراقب تلك البلدان من جهة البحر حيث أن مياهها لم تزل في حمايتها ولها أن تجعل في تلك البلدان وكيلها إذا احتاجت إلى ذلك ويمكنه اتخاذ عساكر له للحرس وعلى السيد محمد أن يؤمن هذا الوكيل ويساعده ولها أن تأخذ العشور من واردات وصادرات تلك البلدان إذا شاءت .

إن حكم تلك البلدان وحكم مرورها يكون دائما للسيد محمد والسيد محمد هو الوكيل المتصرف عن ايطاليا حتى ترسل وكيلها وعلى السيد محمد تامين تلك البلدان وطرقها وان يحكم رعايا الدول الثلاث التي في تلك البلدان بالعدل والإنصاف .

3- يكون بيع البضائع حرا في تلك البلدان باستثناء السلاح والعبيد وعلى السيد أن يتعهد بذلك .

4- الأراضي المعروفة والمعترف بها للدراويش هي نكال ونود وعلى الانجليز أن يتزلوا عنها وكذا عن الساحل الذي ذكرناه الواقع بين " كرعد و كبع " وكذلك أراضي أخرى إلى حدود الدراويش من جهة سلطاني بحرتينا وهبية .

على الدراويش ألا ترسل خيولها وحيواناتها إلى ما فوق " حلين تغقل دنود" إلى أن يعود الوفد الايطالي بموافقة الحكومة الانجليزية بالنزول المذكور .

وعلى الدراويش أن يتزلوا لسلطان هبية على جميع أراضي مدغ وجانكمي ، وعلى السيد محمد أيضا أن يعقد صلحا منفردا مع السلطانيين ومع قبيلتي عمر محمود وعيسى محمود حيث أنهما لا يعترفان رسميا بسلطة السلطانيين عليهما وان كانت من ضمن قبائل المجرتين .

5- كل ما يحدث للدراويش مما يخل بسلامتهم وأمنهم فعلى الدراويش إبلاغه فورا إلى الحكومة الايطالية لكي تتخذ الإجراءات اللازمة .

تكون فورا لجنة تقوم بتنفيذ هذا الصلح من الجانبين وتتصل بالحبشة، ويكون لها عضو في تلك اللجنة [1] .

التـــــــوقيع

كبليرى بسطلوتزا	السيد محمد بن عبد الله
5 من مارس 1905م	28 من ذي الحجة 1322 هـ

محمد فريد السيد حجاج، المرجع السابق، ص 50-52

الملاحق:

الملحق رقم 7: خريطة توضح موقع دولة الدراويش طبقا لمعاهدة يستلوزا 1905−1907م

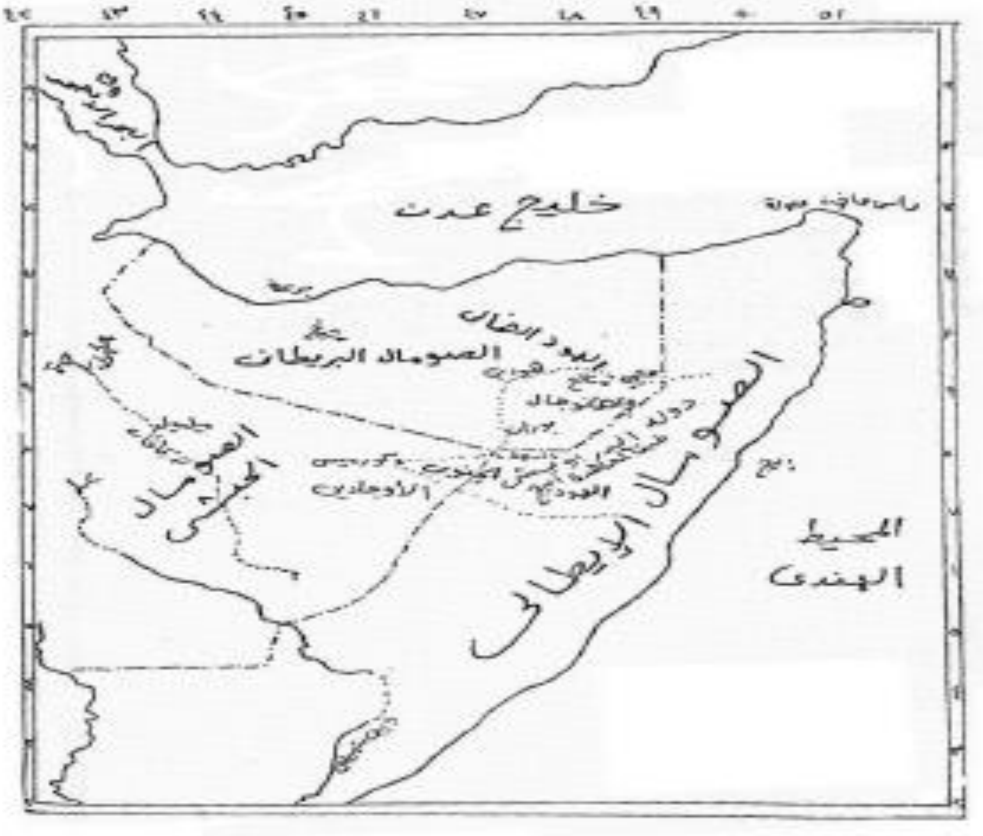

سليمان نايل: المرجع السابق ، ص170.

إهداء	
شكر وعرفان .	
مقدمة.	**5**
الفصل الأول: حياة محمد بن عبد الله حسن.	**13-24**
1-مولده ونشأته.	**13**
2-دعوته.	**19**
3-بواعث جهاده.	**22**
الفصل الثاني: صراع محمد بن عبد الله حسن ضد التواجد الأجنبي والحبشي في الصومال 1889-1904م.	**26-44**
1-استعدادات محمد بن عبد الله حسن للجهاد.	**26**
2-معركته ضد الأحباش.	**30**
3-معاركه ضد الانجليز.	**36**
الفصل الثالث: الاتفاقيات البريطانية الإيطالية ونهاية مقاومة محمد عبد الله حسن.	**46-63**
1-معاهدة بستلوزا وأهدافها.	**46**
2-تأسيس دولة الدراويش وقيام الحملة العسكرية الخامسة.	**53**
3-نهاية ثورة محمد بن عبد الله حسن.	**61**
خاتمة.	**65**
ملاحق.	**68**
البيبليوغرافية.	**76**
الفهرس.	**81**